دردشات سياسية

يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول

١٣٧

# الوعـــــي

العدد (١٣٧) السنة الثانية عشرة – جمادى الآخرة ١٤١٩هـ تشرين الأول ١٩٩٨م

## كيف أقام الرسول ﷺ الدولة الإسلامية في المدينة المنورة

## الأمان

## التحرك التركي ضد سوريا

## حيوية الأمة الإسلامية

## أولو الأمر

حامل الدعوة ليس مسؤولا عن النتائج

AL-WAIE

# الوعي

جامعية - فكرية - ثقافية

السنة الثانية عشرة - ١٣٧

تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

## المراسلات

ص.ب ١٣٥٠٩٩
شوران - بيروت
لبنان

## ثمن النسخة

| | | |
|---|---|---|
| لبنان | : | ١٠٠٠ ل.ل. |
| ألمانيا | : | ٣ مارك |
| أميركا | : | ٢,٥٠ دولار أميركي |
| كندا | : | ٢,٥٠ دولار كندي |
| أستراليا | : | ٢,٥٠ دولار أسترالي |
| بريطانيا | : | ١ جنيه إسترليني |
| السويد | : | ١٥ كورون سويدي |
| الدانمرك | : | ١٥ كورون دانمركي |
| بلجيكا | : | ٥٠ فرنك بلجيكي |
| سويسرا | : | ٢ فرنك سويسري |
| النمسا | : | ٢٠ شلن |
| باكستان | : | دولار أميركي |
| تركيا | : | دولار أميركي |
| اليمن | : | ٣٠ ريالا |

## إقرأ في هذا العدد (١٣٧)

ص

- كلمة الوعي: التحرك التركي ضد سوريا ..... ٣
- كيف أقام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الدولة الإسلامية في المدينة المنورة ..... ٦
- حيوية الأمة الإسلامية ..... ١٣
- حامل الدعوة ليس مسؤولا عن النتائج ..... ١٥
- مع القرآن الكريم: الاستقامة ..... ١٧
- أخبار المسلمين في العالم ..... ١٨
- في رحاب السيرة النبوية: بدء إسلام الأنصار وبيعة العقبة الأولى ..... ٢١
- دردشات سياسية ..... ٢٣
- الأمسان ..... ٢٦
- أولو الأمر ..... ٢٩
- القيادة الفكرية والإمارة والطاعة ..... ٣٢
- الخشوع ..... ٣٤
- كلمة أخيرة: صلاح المجتمع بصلاح السلطان ..... ٣٥

## إلى السادة الكتاب

- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في «الوعي» دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.
- لا تقبل «الوعي» إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.
- لـ «الوعي» حق تصحيح المواضيع المرسلة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.
- نرجو ترقيم ووضع خط تحت جميع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها.
- جميع المراسلات ترسل إلى عنوان المجلة في بيروت.

## عناوين المراسلين

ألمانيا
Orientalischer Buchhandel:
Maelzere str. 48,
D - 33098 Paderborn
Germany

أستراليا
AL - WAIE
P.O.Box 384
Punchbowl 2196
NSW - Australia

England
AL -WAIE
P.O.Box 2629
London N9 9UW
U.K

الدانمرك
AL - WAIE
P.O.Box 1286
2300 KBH. S
Danmark

Canada : كندا
AL - WAIE
2376 Eglinton Ave. East
P.O.Box # 44553
Scarborough, ONT. M1K 2PO

Belgique بلجيكا
A.B.DEL.
B.P. No. 80 - 1070 Bxl

اليمن
Mr. M. Amer
P.O Box: 11610
Sanaa - Yemen

النمسا
S. HASSAN
P.O.Box 82
A - 1127 WIEN
Austria (Vienna)

U.S.A أميركا
AL - WAIE
P.O.Box 37932
MILWAUKEE, WI. 53237

بسم الله الرحمن الرحيم

# التحرك التركي ضد سوريا

اجتمع مجلس الأمن القومي التركي في ٩/٣٠، بحضور القادة العسكريين، وعلى جدول أعماله بحث دعم سوريا لحزب العمال الكردستاني، وتبني استراتيجية مضادة تتضمن خيارات عسكرية. وقد ذكرت الصحف التركية أن «سلسلة عقوبات اقتصادية وسياسية وعسكرية، يحتمل فرضها على سورية، بحثت أثناء اجتماع مجلس الأمن القومي». وقد صرح رئيس أركان الجيش التركي الجنرال حسين كيفريك أوغلو عقب الاجتماع «بأن علاقات تركيا مع سوريا هي حالة حرب غير معلنة» وبذلك انفتحت حملة إعلامية قاسية ضد سوريا تسابق فيها المسؤولون الأتراك، ورافقتها إجراءات عسكرية على الحدود التركية السورية. ففي افتتاح الدورة البرلمانية لمجلس النواب التركي في ١٠/١ قال رئيس الجمهورية ديميريل: «نحتفظ لأنفسنا بحق الرد على سوريا» وزاد: «إن صبرنا يوشك أن ينفد» ولاقت هاتان الجملتان تصفيقا حادا من المجتمعين. وقبل خطاب ديميريل، قال رئيس الوزراء يلماز: «إن كل التدابير اللازمة ستتخذ إزاء سوريا إذا دعت الحاجة». أما وزير الدفاع سيزغين فنفى تعزيز الحشود العسكرية على الحدود مع سوريا، وقال إن بلاده «تسعى من خلال الوسائل الدبلوماسية إلى ثني سوريا عن دعم الإرهاب»، ولكنه عاد وصرح لتلفزيون «أي. تي. في» يوم ١٠/٧ «أنه يتوقع نصرا سريعا للقوات التركية إذا ما نشبت الحرب»، وتوقع إنهاء أية مواجهة خلال أربع وعشرين ساعة. وشاركت الصحف التركية في هذه الحملة المسعورة على سوريا بالحديث عن الحشود العسكرية، وإلغاء إجازات العسكريين في المناطق المحاذية للحدود مع سوريا، وبأخبار الطلعات الجوية المتواصلة، وذكر سيناريوهات الحرب، ما أوجد انطباعا بأن الأعمال العسكرية ستنشب بين يوم وآخر؛ فماذا كان الرد السوري؟

جاء الرد من دمشق مساء ١٠/٣ على لسان مصدر مسؤول دعا إلى «معالجة المسائل التي تثير قلق البلدين بالطرق الدبلوماسية»، وألحت سوريا على تركيا بـ «اعتماد الحوار الودي انطلاقا من سياسة حسن الجوار»، وأكدت «رفضها الحازم لسياسات المجابهة والتهديد من أي جهة أتت»، ولم تقم سوريا بأي إجراء عسكري، فهي لم تحرك قواتها باتجاه الحدود مع تركيا، ولم ترفع حالة التأهب في القوات المسلحة، وإن كانت استدعت بعض الاحتياط.

وقد سارع الرئيس المصري إلى التوجه إلى السعودية وانتقل منها إلى دمشق، ثم قام بزيارة إلى تركيا من أجل احتواء الموقف، ووقف التصعيد، ووضع آلية لاستئناف الحوار بين البلدين. وقد أبدت أميركا وساطة حسني مبارك على لسان جيمس فولي مساعد الناطق باسم الخارجية الأميركية حيث قال: «إن الولايات المتحدة تدعم وساطة الرئيس المصري.... نحن ندعم جهوده لحل الوضع بطريقة دبلوماسية». كما أن وزير الدفاع الأميركي صرح في مؤتمر صحفي في البحرين أن الولايات المتحدة تتطلع بصدق إلى عدم حصول أي مواجهة بسبب الأزمة بين سوريا وتركيا، لافتا أن واشنطن تؤيد جهود الرئيس حسني مبارك لتسوية الأزمة. وقد قام وزير خارجية إيران بزيارة دمشق وأنقرة للتوسط، ولإشعار تركيا أنها لن تتخلى عن سوريا. أما دول أوروبا فلم يصدر عنها موقف مميز لانشغالها بمشكلة إقليم كوسوفو، إلا ما صدر عن وزير خارجية فرنسا من أن دوافع تركيا «غامضة».

إن المبرر الذي اتخذته تركيا لتصعيد هذه الحملة ضد سوريا، وهو دعم سوريا لحزب العمال الكردستاني، هو مبرر واه، ولا يصلح لهذا التصعيد الشديد والمفاجئ؛ فتركيا تشكو منذ سنوات من دعم سوريا لأوجلان وحزبه، وجرى بحث هذا الأمر في اجتماعات المسؤولين من البلدين، وسبق أن قدمت تركيا إلى سوريا في تموز الماضي وثيقة مبادئ حين قام معاون وزير الخارجية السوري بزيارة أنقرة، تضمنت

احترام الحدود بين البلدين (أي تنازل سوريا عن لواء الإسكندرون)، ومنْع تسلل العناصر الإرهابية عبر الحدود، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية. وسبق أن أغلقت سوريا قاعدة تدريب حزب العمال في سهل البقاع اللبناني كما ذكر وزير خارجية لبنان. ويعترف المسؤولون الأتراك أن عناصر حزب العمال لا تدخل تركيا عبر الحدود مع سوريا ولكن عبر الحدود مع العراق، كما أن هناك دولاً كثيرة تقدم مساعدات لحزب العمال ومنها دول مجاورة لتركيا، ولكن تركيا لم تتخذ ضدهم هذه التهديدات. ولهذا فإن هذه الذريعة ليست إلا لكسب الرأي العام العالمي الذي يشجب الإرهاب، ولتغطية الأسباب الحقيقة لهذا التصعيد.

ولمعرفة حقيقة هذه الأسباب، لا بد من معرفة السياق الذي تم فيه التصعيد والأجواء التي رافقته. إن هذا التصعيد جاء بعد محطتين هامتين: أولاهما اتفاق المصالحة بين جلال الطالباني ومسعود البرازاني في واشنطن، والذي رعته أميركا وغابت عنه تركيا. والذي تضمن إحياء الإدارة الذاتية الكردية في شمال العراق، وتشكيل حكومة مؤقتة تشرف على انتخابات تشريعية في الصيف القادم. وقد أقلق هذا الاتفاق حكام تركيا، واعتبره نائب رئيس الوزراء التركي بولنت أجاويد تسريعاً لعملية «تهدف إلى إدامة تقسيم العراق» إذ أشار الاتفاق والمرة الأولى إلى «ضرورة ارتكاز وحدة البلاد إلى نظام اتحادي»، وهو ما تعتبره تركيا بداية تقسيم العراق، الذي تعارضه تركيا بشدة، لأن إنشاء كيان كردي في شمال العراق دعوة صريحة ومفتوحة إلى أكراد تركيا الذين يبلغ تعدادهم أكثر من عشرة ملايين نسمة، إلى إنشاء كيان ذاتي لهم، أو التحاقهم إلى الكيان الكردي في شمال العراق. وتوقع أجاويد أن تركيا قد تواجه معارضة كردية للعمليات التي تشنها عبر الحدود مع العراق ضد قواعد حزب العمال. ولهذا أدخلت تركيا قوات جديدة إلى شمال العراق تقدر بعشرة آلاف جندي لوأد الإدارة الذاتية الكردية أو للسيطرة عليها. وردّت تركيا على اتفاق المصالحة الكردية برفع علاقاتها الدبلوماسية مع العراق إلى مستوى السفراء، وطلبت من العراق تسمية سفير له في أنقرة. ولهذا كان الضغط على سوريا لتضييق الخناق على حركة حزب العمال، وقطع الإمدادات عنه.

أما المحطة الثانية فهي الزيارة المشؤومة التي قام بها يلماز إلى الأردن وفلسطين، والتي كرّست الحلف الأردني ـ التركي مع اليهود كنواة لمنظمة أمن إقليمي للشرق الأوسط، وهو ما سبق أن طرحته بريطانيا على لسان وزير خارجيتها السابق، من أجل حماية كيان اليهود في فلسطين وحماية عملائها من قِبَل دول المنطقة أنفسهم. وقد بدئ بتنفيذ هذا الحلف بالاتفاق العسكري بين حكام تركيا العسكريين وبين اليهود عام ٩٦، وانضم إليه الأردن سراً، واتضح ذلك من مشاركة الأردن، ولو بصفة مراقب، في المناورات البحرية المشتركة بين اليهود والأتراك، في أوائل هذا العام، والإعلان عن مناورات أردنية ـ تركية في الأردن في الربيع القادم، وإصرار أميركا على دعوة الأردن للمشاركة معها ومع تركيا واليهود في مناورات الخريف القادم، حتى لا يساء تفسير هذه المناورات كما حصل في المناورات التي جرت أوائل العام الحالي. وقد أيّد الأمير حسن بناء نظام إقليمي أمني في المنطقة، وأيّد بشدة دور تركيا الجديد، وقال في مؤتمر لأساتذة جامعات من أميركا وأوروبا: «إن تركيا، وهي قوة إقليمية وعسكرية واقتصادية تضم ٦٢ مليون نسمة يجب أن تقوم بدور فعال في الشرق الأوسط». وقد بدأ الأردن وتركيا الترويج لهذا الحلف، ولكن دون إثارة أي ضجيج، خشية معارضته من قبل شعوب المنطقة وإسقاطه، كما أسقطت الأحلاف العسكرية التي رسمت للمنطقة في الخمسينيات. وتدرك دول التحالف أن الحلف لن يكون فاعلاً إلاّ إذا انضمت إليه سوريا، أو على الأقل توقفت عن معاداته، ولهذا كان هذا الضغط على سوريا من أجل منعها من مهاجمة الحلف، وقد استغلت تركيا ضعف الإدارة الأميركية، وانشغالها بفضائح رئيسها، وهو ما توقعته الإدارة الأميركية حين حذرت أعداءها، أفرادا ودولا، من القيام بأي عمل ضد مصالح أميركا في هذا الظرف.

أما الشأن الداخلي التركي فهو ليس غائبا عن هذا التصعيد، فالائتلاف الحاكم في حالة من الضعف الشديد، والجنرالات ـ وهم في غالبيتهم ماسون أو من يهود الدونما ـ لا يستطيعون تمرير مخططاتهم

بسبب ضعف الحكومة وقوة الأحزاب المعارضة. والمفروض إجراء انتخابات مبكّرة في نيسان القادم، ويحرص يلماز والجنرالات على إبعاد أو إضعاف الأحزاب المعارضة مثل حزب تانسو شيللر وحزب الفضيلة، لكي يتمكن الجنرالات من تنفيذ مشاريعهم بتعديل الدستور، وسحب البساط من تحت أرجل الأحزاب، فلا يتمكنون من عرقلة إجراءات الجنرالات. وهذه الأزمة تخدم الجنرالات في توحيد الأحزاب والقوات المسلحة في مواجهة (العدو الخارجي!)، كما صرّح بذلك وزير الخارجية التركي إسماعيل جيم - وهو مشهور أنه من يهود الدونما - لصحيفة ديلي نيوز التركية أن «تركيا أبدت تصميماً جديداً، والشيء الأهم هو أننا كأمة واحدة.... البرلمان والحكومة والمعارضة وكل المؤسسات التركية تحدّت وقالت: كفى». وقد أشار بعض المعلقين إلى أن الحملة كانت لتحقيق هذا الهدف بالتحديد. ولهذا فإن أي مكسب تناله الحكومة الحالية سوف توظفه لدى الناخبين الأتراك لكسب مزيد من المقاعد البرلمانية، وسيكون في صالح الجنرالات فيقوّى قبضتهم على الوضع.

أما دور إسرائيل في هذه التهديدات، فإن اليهود خططوا ويخططون لضرب سوريا وإضعافها وفرض شروط الصلح عليها، ولكنهم لم ينجحوا بسبب تدخل أميركا لمنع هذه الضربات العسكرية، باعتبار أن سوريا مصلحة حيوية لأميركا، ولم تسمح ولن تسمح بضربها ما دامت تسير معها. واليهود ينسقون مع جنرالات تركيا ويدعم من بريطانيا للقيام بهذه الضربة، ويتحينون الفرص لذلك، مع أنهم نأوا ظاهراً بأنفسهم عن هذه الأزمة الأخيرة. فنتنياهو صرّح بأن إسرائيل ليس لها أدنى علاقة بالنزاع الحالي بين تركيا وسوريا، وقال: «إن إسرائيل اتخذت خطوات لطمأنة سوريا أنها غير معنية في مثل هذا النزاع» أما وزير دفاع العدو موردخاي فقد صرح بأن تحالف إسرائيل مع تركيا ليس موجهاً ضد سوريا، وأن الجيش الإسرائيلي سيقلل من كثافته على الحدود مع سوريا لإثبات حسن النية. حتى إن حسني مبارك قال في مقابلة صحفية مع "الحياة" عشية الذكرى الخامسة والعشرين لحرب أكتوبر: إنه لا يملك دليلاً قاطعاً على دور لإسرائيل في هذه الأزمة. ولكن إسرائيل تحرّض تركيا على ضرب المراكز الاستراتيجية في سوريا من أجل إضعافها وإخضاعها لشروط الصلح.

والراجح لدينا أن الحرب بعيدة الاحتمال، فالوساطة المصرية يبدو أنها احتوت الأزمة، فقد أمهلت السلطات التركية سوريا ٤٥ يوماً لمعالجة وضع أوجلان وحزبه كما ذكرت صحيفة "حريّت" بتاريخ ١٠/٩، وإن كانت قنوات تلفزيونية تركية نقلت عن مصادر حكومية أن أجاويد وسيزغين اعترضا على تحديد موعد نهائي، وأقنعا زملاءهما بأن الوقت لم يحن بعد لاتخاذ هذه الخطوة. وكذلك ديميريل ألقى بثقله ضد المتشددين، مشيراً إلى أنه لا تزال هناك فرصة للدبلوماسية. وقد جاءت زيارة عمرو موسى الاثنين ١٠/١٢ إلى أنقرة، لتكون مناسبة، لإظهار هذا التراجع التركي عن سياسة التهديد. فبعد اجتماعه لمدة ساعة مع ديميريل صرح هذا الأخير أن الوزير المصري نقل «رسالة ملموسة تستحق الاهتمام»، كما أعطى وزير الخارجية التركي انطباعا إيجابيا عن زيارة موسى، فقال: إن تركيا «تنظر بشكل إيجابي إلى رسالة الرئيس السوري حافظ الأسد (التي حملها عمرو موسى)، لكنها ستنتظر تحول الأقوال إلى أفعال». وأوضح جيم أن الرسالة تتضمن تأكيدات بأن سوريا ستعالج مخاوف تركيا، وقال إن تركيا «تسعى إلى السلام ولا تريد إلا إنهاء إرهاب الانفصاليين والدعم الذي يقدم لهم» وأضاف: «إذا وجدنا أنه توقف واقتنعنا بأنه سيبقى هكذا، فإننا سنتطلع إلى تطوير علاقاتنا مع سوريا مثل علاقاتنا مع الجيران الآخرين» وفي سياق التهدئة هذه، نقلت صحيفة "ميلييت" في ١٠/١٢ عن يلماز قوله إن أوجلان لم يعد موجودا في سوريا. وقد بدا عمرو موسى متفائلا، واجتمع في طريق عودته إلى القاهرة مع فاروق الشرع في مطار دمشق، وقد وصف الشرع المحادثات بأنها «بداية جيدة» وأن هناك أملا، وسيطمئن أكثر فيما إذا استؤنف الحوار بين الجانبين. وهكذا يبدو أن الأزمة قد طوقت، وأن المفاوضات السورية - التركية ستستأنف بعيدا عن التهديدات والضغوطات ❑

في ٢٢ من جمادى الآخرة ١٤١٩هـ.

١٣/١٠/١٩٩٨م.

# كيف أقام الرسول ﷺ الدولة الإسلامية في المدينة المنورة

نص المحاضرة التي ألقاها السيد عارف أبو شهاب بمناسبة افتتاح مسجد «الخلافة» الذي أقامه على نفقته الخاصة، وذلك في قرية عقربا بمحافظة نابلس في فلسطين المحتلة.

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد،

اخترت لهذه الكلمة عنوانا هو الخلافة، ويحتوي هذا العنوان على ثلاثة مواضيع:

١) كيف أقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الدولة الإسلامية.

٢) كيف هدم الكافر المستعمر الخلافة الإسلامية.

٣) كيف يقيم المسلمون اليوم الخلافة الإسلامية.

ضيوفنا الأعزاء:

## أما كيف اقام الرسول ﷺ الدولة الإسلامية فاقول وبالله أستعين:

بعد أن اختار الله عز وجل محمدا صلى الله عليه وآله وسلم رسولا ونبيا للناس كافة وأخذ الوحي في النزول عليه وبدأت آيات الله تخاطبه ﴿إقرأ باسم ربك الذي خلق • خلق الإنسان من علق • إقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم﴾ صار الرسول ﷺ يدعو الناس لدين الله، فهو يدعوهم إلى الحق ليعبدوا الله مخلصين له الدين، فيدعوهم ليتقربوا إلى الله بالعمل الصالح بعد أن يقنعهم يقينا بالقاعدة الفكرية بالإيمان بـ (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، فيفردوا الله بالعبادة، ويأمرهم بطاعة الله ورسوله، ولينبذوا عبادة الأصنام التي يزعمون أنها تقربهم إلى الله زلفى. ثم يخاطبهم بما ينزل عليه من آيات بينات من ربه ﴿يا أيها الناس إني رسول الله عليكم جميعا﴾ والمتتبع لسيرة رسول الله ﷺ في تبليغ الرسالة يرى أنه بقي ثلاث سنين يعمل سرا ويدعو من يأنس فيه الصلاحية للإسلام وكان يطلب ممن يدعوه أن يبقي الأمر سرا فلا يفشي أمره. وكان يجمع من آمن به في دار الأرقم حيث يبلغهم آيات القرآن الكريم التي نزلت عليه ويثقفهم ويفقههم ويصوغهم حتى أقام جماعة تؤمن بعقيدة الإسلام وتنفذ أحكامه وتتحزب في حزب رسول الله ﷺ ما يتبين منه أن العمل جماعي وليس فرديا، وأن الأمر أخطر من إيمان أفراد بل هو حمل الدعوة إلى جميع البشر. فكان يلتقي رسول الله ﷺ بأصحابه بعيدا عن أعين الناس ليكون تكتله الجديد في منأى عن متناول المشركين.

أيها الإخوة المسلمون: كان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يتوخى من تثقيف أصحابه أمرين:

أما الأول: فكان يريد أن يقوي العقيدة في نفوسهم فيعمق أفكارها ويوطد مفاهيمها ويغرس في أعماقهم جذورها فلا يقوى الأعداء بعدئذ على انتزاعها.

وأما الثاني: فليكون لديهم القدرة على الإعطاء وعلى إقناع الآخرين لأنهم سيكونون حملة الدعوة وقادة الأمة وهو أحوج ما يكونون إلى الوعي والفهم والقدرة على جلب الناس لدين الله. فيكون الرسول ﷺ قد اتخذ مكة نقطة ابتداء له لم يخرج منها إلى غيرها للدعوة خلال الدور الأول من أدوار الدعوة والذي هو دور التثقيف. وظل هذا شأنه هو وأصحابه حتى بلغ من آمن به نيفا وأربعين منهم عمر بن الخطاب وحمزة بن عبد

المطلب. وبعدما وطد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الإيمان في نفوسهم ووحد ثقافتهم وجمعهم في حزب واحد أنزل الله عليه بعد ثلاث سنين من البعثة يأمره أن يظهر ما خفي من أمر تكتله وأن يصدع بما جاءه من عند ربه، بعد أن نزل عليه قوله تعالى: ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين، فإن عصوك فقل إني بريء مما تعملون﴾ وتلى عليه الوحي ﴿فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين، إنا كفيناك المستهزئين، الذين يجعلون مع الله إلها آخر، فسوف يعلمون﴾.

**أيها الإخوة المسلمون:**

خرج الرسول ﷺ في أصحابه في صفين على رأس أحدهما عمر وعلى رأس الآخر حمزة، وسار بهم من دار الأرقم بن أبي الأرقم إلى الكعبة، ليتحدى بهم قريشا وليظهر لهم حزبه الجديد وليبدأ الدور الثاني من أدوار الدعوة، وهو دور التفاعل في المجتمع دور الصراع الفكري مع عقائد المشركين وعاداتهم وتقاليدهم، والكفاح السياسي مع زعمائهم وقبائلهم.

ويتخذ الرسول ﷺ أم القرى ومن حولها نقطة انطلاق لدعوته، لينطلق وأصحابه بعد أن ركز العقيدة في نفوسهم ليقوموا بدورهم الطليعي في المجتمع، فيعرف الناس من هم حملة الدعوة حملة العقيدة الجديدة، وليسهل عليهم الاتصال بالناس وتبادل الرأي معهم، وليكون الصراع الفكري محتدما بين العقيدتين: الإسلام والكفر، فتتهاوى العقائد الزائفة والأفكار الخاطئة والمفاهيم المغلوطة وتصلب وتترعرع المفاهيم الصادقة، فيدرك كل ذي بصيرة مواطن الحق ومعالم الصدق، فتتداعى الحجج الواهية وينبلج فجر الهدى وتتهاوى عقائد المشركين أمام العقيدة الإسلامية. وتبدأ أول مواجهة بين الرسول ﷺ وبين عمه أبي لهب، يوم أن وقف الرسول ﷺ على الصفا ودعا قريشا بأسمائها: بيت بني عبد المطلب، يا بني عبد مناف، يا بني زهرة، يا بني تيم، يا بني مخزوم، يا بني أسد إن الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين، وإني لا أملك لكم من الدنيا منفعة ولا من الآخرة نصيبا، إلا أن تقولوا: لا إله إلا الله محمد رسول الله. فقال عمه أبو لهب: تبا لك، ألهذا جمعتنا؟ فنزل قوله تعالى: ﴿تبت يدا أبي لهب وتب﴾.

**أيها الإخوة المسلمون ـ ضيوفنا الأعزاء:**

ويكثر المشركون من صد الرسول ﷺ عن تبليغ دعوته، ولكنه يتحداهم ويسفه أحلامهم، فيذهبون إلى عمه يشكونه إليه، فيقول قولته المشهورة: «والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك دونه ما تركته»، فيفلس المشركون ويلجأون إلى الأساليب الرخيصة، وهي أساليب تعودها المشركون المفلسون في كل عصر حينما يقفون مذهولين أمام حجج الحق الناصعة وبراهينه الساطعة، رأى المشركون أن يحولوا بين الناس وبين الإسلام بواسطة الدعاية: فصاروا يتهمون الرسول ﷺ أنه ساحر مرة وكاهن مرة أخرى فتنزل الآيات ﴿إنه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون، ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون، تنزيل من رب العالمين﴾. ثم قالوا: إنه ليختلي برجل أعجمي فيخبره خبر الأولين، فقوله هذا من أساطير الأولين، ويرد الله عليهم بالآيات البينات ﴿ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر، لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين﴾.

ثم يزعمون أن القرآن من محمد ﷺ نفسه، فينزل القرآن يتحداهم أن يأتوا بمثله، وهم من هم في الفصاحة والبلاغة فيقول تعالى: ﴿أم يقولون افتراه، قل فاتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين﴾.

وعندما يفشلون في دعايتهم هذه وتسقط حججهم يلجأون إلى أسلوب المقاطعة، فتكتب القبائل وثيقة المقاطعة لمقاطعة المسلمين ومن يحمي النبي ﷺ، ويعلقونها على الكعبة، يمنعون الناس من أن يبيعوهم أو يشتروا منهم أو يزوجوهم أو يتزوجوا منهم تماما كما لو عقد مؤتمر

دولي لمقاطعة دولة من الدول أو هيئة من الهيئات السياسية أو حزب من الأحزاب.

وظل المسلمون محاصرين هم وبنو هاشم في شعب أبي طالب ثلاث سنين حتى أكلوا أوراق الشجر جوعا. ويشاء الله أن تنتهي المقاطعة، وقد خرج منها المسلمون أكثر إيمانا بعقيدتهم وتمسكا برسولهم، وتلجأ قريش إلى أسلوب آخر، وهو أسلوب التعذيب، وهو آخر ما عندهم من الأساليب، وتنطلق كل قبيلة لتوقع العذاب بمن آمن من أفرادها. ويطول هذا الدور، الذي هو دور التفاعل ويظل الصراع قائما بين المسلمين، على ضعفهم، والمشركين على طغيانهم وتجبرهم عشر سنوات يذوق فيها المسلمون ألوان العذاب ويموت ياسر وزوجته تحت التعذيب ويمتحن عمار في إيمانه ويلاقي بلال وغيره من الأذى وألوان العذاب ما لا يحتمل.

**ضيوفنا الأعزاء:**

ظل الرسول ﷺ على صلة بأصحابه يعدهم بالنصر وبالفرج من عند الله تعالى ويحثهم على الصبر، فكانوا رضوان الله عليهم نمطا غريبا في صلابتهم وفهمهم وتمسكهم بعقيدتهم. ونمى الرسول ﷺ فيهم النفسية وترعرعت فيهم العقلية، حتى غدوا شخصيات إسلامية فذة، استوعبت عقولهم ما درسوه وأبت ميولهم إلا محبة الله ورسوله، فصارت أهواؤهم تبعا لما جاء به رسول الله ﷺ حيث قال ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به» وأذن الرسول ﷺ لمن أراد منهم أن يهاجر إلى الحبشة فإن فيها ملكا لا يظلم عنده أحد، فهجروا ديارهم اينجوا بعقيدتهم وانسلخوا من أموالهم ليظلوا على الولاء لربهم وتركوا أهلهم لمقدور الله، وهاموا على وجوههم إلى الحبشة، يقطعون الصحراء ويركبون البحر هؤلاء المؤمنون كانوا لا يخشون على الحياة لأن الله هو واهب الحياة، فلا تطلب عند غيره ﴿الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور﴾.

كانوا يؤمنون أن ما أصابهم لم يكن ليخطئهم، وما أخطأهم لم يكن ليصيبهم، آمنوا بقدر الله فاستهانوا بوعيد المشركين لوعده تعالى، فما تقاعسوا ولا تراجعوا ولا استكانوا. فقد كان اعتناق الإسلام يقتضي من معتنقيه أن يتركوا عقيدة الشرك، عقيدة الآباء والأجداد، وكان السلطان يحمي هذه العقيدة، ويعتبر الخروج عليها قضية مصيرية يجب إعادة الخارج عنها إليها وإلا فليقتل. فكان المسلم يضع في حسابه أن ثمن اعتناق الإسلام الموت فهو من أول يوم يعد نفسه لتحمل ما سيلقاه في سبيل العقيدة الجديدة. وكان رسول الله ﷺ يشرف على تثقيفهم وتثبيتهم، ويبشرهم أن الله تعالى ناصرهم ومظهر دينه، فتطفح نفوسهم بالأمل.

**أيها الإخوة المسلمون:**

كان القرآن ينزل على الرسول ﷺ منجما حسب الحوادث، فإذا نزلت آيات في حادثة استوعبها المسلمون وحفظوها وتلقفوها بشوق عظيم فيعملون بكل ما ورد فيها من أحكام. وكان كلما حزبهم أمر نزلت فيه الآيات تجلوه لهم، فيتجدد إيمانهم، فهم دوما في صراع مع خصومهم، وإلى جانب هذا كان عمل الصحابة الدؤوب بما ينزل عليهم من القرآن الكريم يتلونه آناء الليل وأطراف النهار وينفذونه في واقع الحياة، فيربطونه بالناحية العملية فتكسبهم قوة في عقيدتهم وصلابة في كفاحهم فلا يثنيهم عنها وعيد حاقد ولا كيد حاسد. ﴿كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالأسحار هم يستغفرون﴾.

وفي هذا الدور أيضا يستمر الصراع الفكري والكفاح السياسي بين المسلمين والمشركين، وصار المسلمون يتحدون زعماء قريش، فهذا أمية ابن خلف يحمل عظما باليا فيأتي الرسول ﷺ ويقول: أتزعم يا محمد أن ربك يحيي هذا بعد أن رم؟. فيقول له رسول ﷺ: «نعم، وإنه سيحييك بعد أن ترم ثم يرمي بك في النار»، ولم يسمح الله لنبيه أن يهادن زعماء قريش ولا أن يتهاون معهم. فما هو يحذره أن يطيع الوليد بن المغيرة فيقول: ﴿فلا تطع المكذبين ودوا لو تدهن

فيدهنون﴾ بل ويشنعّ على الوليد فيقول: ﴿ولا تطع كل حلاف مهين، هماز مشاء بنميم، مناع للخير معتد أثيم﴾، ويشتدّ الأذى بالمؤمنين، ويستعرّ غيظ المشركين عليهم فيموتّ من يموت، ويتحجرّ المجتمع المكي، وتموتّ زوجة النبي ﷺ خديجة رضي الله عنها ويموتّ عمّه أبو طالب، وتنالّ قريشّ من النبي ﷺ ما لم تكن تنالّه من قبل، ويُسْرى برسول الله ﷺ إلى بيت المقدس ويُعْرَجّ به إلى السماء، وتشتدّ دعاية قريش ضدّه. ويبدأ في طلب النصرة من القبائل، فيأتيهم في منازلهم ويدعوهم لدين الله ليؤمنوا بالله ورسوله ويحموه ويمنعوه ليبلّغ عن الله، ويتعرضّ لوفودهم في مواسم الحج وفي أسواقهم في عكاظ وغيرها، وابتدأ بالطائف فخرج يلتمسّ النصرةّ من ثقيف والمنعةّ بهم من قومه ورجاء أن يقبلوا منه ما جاءهم به من الله عز وجل.

**أيها الإخوة المسلمون ـ ضيوفنا الأعزاء:**

عمد الرسول ﷺ إلى نفر من ثقيف هم يومئذ سادة ثقيف وأشرافها، فجلس إليهم رسول الله ﷺ فدعاهم إلى الله وكلمهم بما جاءهم له من نصرته على الإسلام والقيام معه على من خالفه من قومه. فردوا عليه شر رد، فقام رسول الله ﷺ من عندهم، فلما اطمأن رسول الله ﷺ رجع إلى مكة. واستمر رسول الله ﷺ يعرض نفسه في المواسم على قبائل العرب يدعوهم إلى الله ويخبرهم أنه نبي مرسل ويسألهم أن يصدقوه ويمنعوه حتى يبين عن الله ما بعثه به، فطلب النصرة من بضع عشرة قبيلة كانت تتفاوت ردودها، فطالبت إحدى القبائل بأن يكون لها الأمر من بعد رسول الله ﷺ، فرفض عليه السلام قائلا: «الأمر لله يضعه حيث يشاء» وإحدى القبائل عرضت عليه أن تحميه من العرب ولكن لا قدرة لها على الوقوف في وجه فارس والروم، فأجاب عليه السلام: «إن الأمر ـ أي الإسلام والحكم به ـ لا يقوم به إلا من يحوطه من كل جانب».

**أيها الإخوة المسلمون:**

التقى الرسول ﷺ بوفد المدينة من ستة نفر، ثم التقى بهم في العام التالي وكانوا اثني عشر رجلا فآمنوا به وصدقوه وبايعوه على الإسلام فبعث معهم مصعب بن عمير يعلمهم الإسلام وينشر الدعوة في المدينة حتى انتشر الإسلام فيهم فلم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها ذكر الإسلام، ثم إن مصعب بن عمير رجع إلى مكة مع من خرج من المسلمين من الأنصار إلى الموسم مع حجاج قومهم من أهل الشرك حتى قدموا مكة، وأخبر رسول الله ﷺ فسر بذلك. قال كعب بن مالك: خرجنا إلى الحج فواعدنا رسول الله ﷺ العقبة، ووافيناه أوسط أيام التشريق حين أراد الله بالأنصار ما أراد من كرامة والنصر لنبيه وإعزاز الإسلام وأهله وإذلال الشرك وأهله. حيث بايع الأنصار رسول الله ﷺ. قال عبادة بن الصامت: بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا وأن لا ننازع الأمر أهله وأن نقول الحق لا نخشى في الله لومة لائم، قال: إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم فيه من الله برهان.

وبايع الأنصار رسول الله ﷺ على أن يمنعوه مما يمنعون منه أبناءهم ونساءهم فكانت بيعة على القتال. ثم كانت الهجرة فوصف الله المسلمين بقوله تعالى: ﴿للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون. والذين تبوؤا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾.

**أيها الإخوة المسلمون ـ ضيوفنا الأعزاء:**

خرج الرسول ﷺ مهاجرا ومعه أبو بكر وتخرج قريش في طلبهما وهي على العزم في قتل رسول الله ﷺ فتبوء بالفشل، ويواصل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مسيرته ويوافي دار هجرته ويلاقيه المسلمون بالأناشيد والأفراح ويؤاخي بين المهاجرين والأنصار زيادة في المحبة

وقوة في الإيمان فإذا هم حزب الله الذين قال الله فيهم: ﴿لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون﴾. ثم قامت دولة الإسلام. ويبني الرسول ﷺ مسجده فيكون مقرا للدولة الناشئة، تنطلق منه البعوث إلى الجهاد وتتحرك رسل الرسول ﷺ وحملة الإسلام لتبليغ الملوك والحكام وفيه تعقد الاجتماعات وتؤدى الصلوات وإليه تفد الوفود وفيه يوضع الأسرى.

وينتهي دور التفاعل ويستلم الرسول ﷺ الحكم وتعين المدينة نقطة ارتكاز لهم ويتوالى نزول القرآن وخاصة آيات الأحكام لتبين كيفية تنظيم العلاقات بين المسلمين وغيرهم وهي التي تسمى اليوم العلاقات الدولية، ويتحدد شكل الدولة وشكل المجتمع، ونبين هنا المسؤوليات العامة التي يعتمد فيها على الأمة بكاملها وهي مسؤولية الأمة الإسلامية عن تنفيذ أحكام الإسلام ومسؤوليتها عن حمل الدعوة الإسلامية إلى كافة الشعوب والأمم، ومسؤوليتها عن الجهاد في سبيل الله ومسؤوليتها عن تنصيب حاكم يحكمها بكتاب الله وسنة رسوله، ومسؤوليتها عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. كل هذه المسؤوليات ظهرت جلية بعد نزول الآيات وقام بها المسلمون دون ما تخلف أو تخاذل وانطلقوا في الدنيا يحققون موعود الله لهم ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم﴾.

وأقام المسلمون العدل فاقتعدوا بين الأمم مكانا عليا فكانوا خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله فأعزها الله حتى غدت الدولة الأولى في العالم، وظلت تقتعد مكان الصدارة ثلاثة عشر قرنا في غاية المجد والعز لا ينازعها في ذلك أحد ما دامت محافظة على تحقيق هذه المسؤوليات الجسام وتتخذ اتجاهها إجراء الحياة أو الموت.

فلما تخلت الأمة الإسلامية عن هذه المسؤوليات وتنازلت عن المستوى اللائق بها وتناست قضاياها المصيرية أخذت تنحدر شيئا فشيئا حتى غدت في وضع لا تحسد عليه فتجزأت بلادها وزالت وحدتها وهدمت دولتها ونهبت خيراتها وتسلط عليها أعداؤها واقتتل أبناؤها فذهبت ريحهم وخبت نيرانهم فلا تسمع لهم همسا.

هذا نهج الرسول ﷺ في الوصول إلى إقامة الدولة وهذه هي طريقته وسنته: نقطة الابتداء في مكة ودور التثقيف ثم نقطة الانطلاق فيها وفي ما جاورها ودور التفاعل الذي استمر طويلا، ذاق المسلمون فيه الويلات وهم في صراع فكري مع عقائد وعادات المشركين وفي كفاح سياسي مع زعمائهم. ثم نقطة الارتكاز في المدينة ودور تولي الحكم وما تبعه من الفتوحات لنشر الإسلام.

والذين يرون فساد المجتمعات، وأن من واجبهم العمل على تغييرها فليعملوا على نهجه وليقتدوا بسنته، وليعلموا أن السير في هذه الأدوار مع حكم شرعي، وأن الأعمال في كل دور هي كذلك كالتثقيف في الدور الأول وكالعمل السياسي في الدور الثاني الذي يتمثل في الصراع الفكري والكفاح السياسي كلها أحكام شرعية أدلتها أعمال الرسول ﷺ وهي من أحكام الطريقة لأن كل دور منها هو من الطريقة التي لا تتغير وليس من الوسائل والأساليب القابلة للتغيير والتبديل ﴿قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني﴾.

**أيها الإخوة المسلمون:**

ظلت الأمة الإسلامية قرونا طويلة، وهي عزيزة منيعة تتصدر قيادة الشعوب والأمم، طالما بقيت متمسكة بكتاب الله منفذة لأحكامه عاملة بسنة رسوله، فلما هجرت العمل بالقرآن وانصرفت عن السنة، انتشر الفساد بين أبنائها، وذر قرن الخلاف بين شعوبها، وأصابتها قارعة الذين سبقوها من الشعوب والأمم، فضعفت وذلت، وقد تم ذلك بمكائد الكفار وتضليلهم.

يوم كانت جيوش المسلمين تدوس قلب أوروبا وتجتاح المجر ويوغوسلافيا والنمسا وأطراف روسيا مجاهدة في سبيل الله، منتصية الدنيا بأسرها لرفع كلمة الله، فكر حينئذ الكفار جيدا وجديا لمعرفة السر الذي يجعل المسلمين قوة لا تقهر، وبعد الدراسة والفكر والبحث وإرسال المستشرقين إلى بلاد المسلمين وجدوا أن السبب في قوة المسلمين أمران:

الأول: يتمثل في حرص المسلمين على العقيدة الإسلامية واعتبارها قضية مصيرية يتخذون لحمايتها إجراء الحياة أو الموت، ومن يخرج عنها من المسلمين يعتبرونه مرتدا يجب قتله لقول النبي ﷺ: «من بدل دينه فاقتلوه».

والثاني: يتمثل في حرصهم على التمسك بأحكام دينهم وجعلها منفذة في واقع الحياة، واعتبار ذلك قضية مصيرية يتخذ اتجاهها إجراء الحياة أو الموت، فمن يترك الحكم بشرع الله يجب قتاله بحد السيف.

**أيها الإخوة المسلمون ـ ضيوفنا الأعزاء:**

لما فهم الكفار هذين الأمرين صاروا يعملون لإضعاف العقيدة في نفوس المسلمين ولهدم الدولة الإسلامية التي تحكم رعاياها بنظام الإسلام، ليتمكنوا من هزيمة المسلمين والسيطرة عليهم، فبدأوا أساليبهم بالاتصال بأبناء المسلمين من عرب وأتراك وأخذ أبنائهم إلى باريس في بعثات مجانية حيث ثقفوهم هناك بالثقافة الغربية المبنية على وجهة النظر الرأسمالية وهي (فصل الدين عن الحياة) التي تدعو إلى إطلاق الحريات اعتقادية كانت أو شخصية أو فكرية. ولقنوهم مفاهيم القومية التي تفرقهم إلى عناصر متعددة وأجناس متباعدة متباينة بعد أن كانوا أبناء أمة واحدة، وكونوا من أبناء الأتراك جمعية أسموها (جمعية تركيا الفتاة) أطلق عليها بعد عودتهم من فرنسا (حزب الاتحاد والترقي) ذلك الحزب الذي أخذ حينذاك يطالب بإطلاق الحريات ووضع دستور للدولة غير الدستور الإسلامي، وفي هذين المطلبين ما فيه الكفاية لتحطيم العقيدة الإسلامية وترك الحكم بنظام الإسلام فيكون الكفار بإيجاد هذا الحزب قد أوجدوا من أبناء المسلمين أنفسهم من يعمل لتحطيم الأمة الإسلامية وإزالة نظام الإسلام من الوجود. لم يكتف الكفار بهذا بل كونوا من أبناء العرب جمعية أسموها (الجمعية العربية الفتاة) ثقفوهم بالثقافة الغربية ونفخوا في نفوسهم حمية القومية العربية، ولما عادوا إلى بلادهم صاروا يشكلون جمعيات سرية تعمل للتخلص من الدولة العثمانية بمساعدة أبناء المسلمين، وبدأ الصراع حينذاك بين أبناء العرب وأبناء الأتراك هذا يفتخر بعروبته وذاك يعتز بطورانيته، ونسوا أنهم ما عزوا يوما إلا بالإسلام.

وبدأت الحرب العالمية الأولى فوقف العرب فيها بجانب الإنجليز والفرنسيين، ووقف الأتراك بجانب الألمان، وانتهت الحرب بسقوط دولتهم وزوال وحدتهم وتفرق شعوبهم وخضعوا جميعا للكافرين المستعمرين فكان للكفار ما أرادوا.

**أيها الإخوة المسلمون:**

ولكي يعمق الكفار الهوة بين أبناء المسلمين ويحولوا دون وحدة الأمة الإسلامية ودون عودتها إلى نظام الإسلام جزأوا بلاد المسلمين أجزاء وتفاريق، فبعد أن كانت الأمة كيانا واحدا صارت كيانات متعددة، وبعد أن كان نظامها نظاما واحدا هو نظام الإسلام صار أنظمة مختلفة وقوانين متناقضة، وصارت بعض الأقطار تحمل العداء للبعض الآخر وأحيانا يقتتل أبناء البلدين لا لشيء إلا لمطامع المستعمرين، ثم أقام الكفار حكاما من أبناء المسلمين يخلفونهم على حكم هذه الشعوب ليحرسوا الأوضاع الفاسدة والحدود المصطنعة الزائفة التي أوجدوها لمنع وحدة الأمة وليحافظوا على المفاهيم التي غرسوها كالديموقراطية الزائفة والحرية النتنة والرأسمالية الكافرة التي يعتنقها الكفار لفصل الدين عن الحياة. واستطاع الحكام العملاء أن يحولوا دون وحدة الأمة ودون عودتها إلى نظام الإسلام. وتمكنوا من تنفيذ مخططات أسيادهم ومن المحافظة على ركيزتهم إسرائيل لتبقى شوكة في حلوق المسلمين، ولكي يضمن الكفار إزالة الصفة الإسلامية عن المجتمع

وجعله مجتمعا مهلهلا متناقضا وحتى يحولوا دون رجوع العقيدة الإسلامية قوة في نفوس المسلمين أوجدوا الأحزاب العميلة الخائنة تلك التي تعتنق الأفكار القومية، والمشاعر الوطنية وتنادي بالحرية والديموقراطية. وتلك التي تنادي بالاشتراكية الشيوعية أو الاشتراكية العربية أو الدولية وتعمل على إيجاد المتناقضات في المجتمع وشجعوا التكتلات الإسلامية التي تعمل على امتصاص مشاعر المسلمين وحصر جهود أبنائهم في عبادة صوفية أو لمعرفة فن قراءة القرآن دون فهم معناه، أو الدفاع عن الإسلام ورد التهم عنه دون الاهتمام بأمور المسلمين السياسية. ودون التعرض لسياسة الحكام العملاء وكشف مؤامراتهم والعمل على تخليص الأمة من شرورهم، وكأن العمل لإقامة الخلافة، التي يظل المسلمون بدونها في ما هم فيه من الضعف والفرقة، لا يعنيهم، بل وكأنه ليس فرضا عليهم يتركون الفرض ويعملون المندوب أو المباح كالذي يستعيض عن صيام شهر رمضان بصيام ستة أيام من شوال أو ثلاثة أيام من كل شهر.

أيها الإخوة المسلمون:

أما كيف نعمل للتغيير، كيف نعمل لإقامة دولة الإسلام فأقول لكم: هذا الواقع الفاسد الذي يقتضي العمل للتغيير لا طريق له إلا العمل السياسي الذي يستهدف تغيير العلاقات والأنظمة في المجتمع، وهو الطريق الذي سار عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم حمل دعوته وبلغ رسالته وكان يعمل في خطين متوازيين: الأول مهاجمة العقائد الفاسدة كعقيدة الشرك وعبادة الأوثان، ومهاجمة العادات القبيحة والأعراف البالية والاعتداء على الأنفس والأموال بالغزو والسلب والنهب، فيتلو عليهم قوله: ﴿إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون﴾ وقوله تعالى: ﴿ويل للمطففين﴾.

فعلى من يريد التغيير أن يهاجم العقائد الفاسدة في هذا المجتمع، فيشرح للناس فساد جميع هذه العقائد دون استثناء، كالماسونية والاشتراكية والديموقراطية، ويشهر بهذه الأفكار الفاسدة والأعراف البالية ويشهر بأهلها ومن يشرف على رعايتها وحمايتها.

أما الثاني فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يهاجم القوامين على المجتمع الذين لا يريدون تغييره فيبين للناس فسادهم وخبثهم وأنهم لا يصلحون لقيادة مجتمعهم.

فعلى من يريد التغيير أن يبين فساد حكم القوامين على المجتمع وسوء سياستهم لشعوبهم كما فعل الرسول ﷺ، وليس لنا أن نحيد عن السنة وإلا لا نكون من العاملين بها ولا من العاملين للتغيير، والله تعالى يقول: ﴿قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة، أنا ومن اتبعني﴾.

يبقى على العاملين أمر آخر، لأنه بغيره لا يحصل التغيير ما دام القوامون على المجتمع يمنعون التغيير، وهو طلب النصرة من أهل المنعة والقوة، فالرسول ﷺ حينما تحجر المجتمع المكي ولم يجرؤ أحد على تغيير عقيدته والدخول في الإسلام خوفا من زعماء قريش الذين كانوا يقاومون الإسلام، ويمنعون الدخول فيه، أخذ يعمل للتغيير من خارج مكة، فطلب النصرة كما بينا سابقا من الطائف، وطلب النصرة من بضع عشرة قبيلة حتى تيسرت له النصرة على أيدي الأنصار، فأقام الدولة وملك السلطة وأحدث التغيير.

لذلك يجب أن يكون العمل للتغيير منصبا على إقامة الدولة أولا.

أيها الإخوة المسلمون ــ ضيوفنا الأعزاء:

وقبل أن أنهي هذه الكلمة، أذكركم بحديث للرسول صلى الله عليه وآله وسلم يبشر بإقامة الخلافة الراشدة، وقيامها بنشر الإسلام وتطبيقه:

عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «زويت لي الأرض فأريت مشارقها ومغاربها، وسيبلغ ملك أمتي ما زوي لي منها».

وبالختام أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته □

# حيوية الأمّة الإسلامية

لقد اعتدنا، وخلال قراءتنا لتاريخ الأمم والشعوب والدول، أن نجد أن هناك أمما مظلومة وأخرى ظالمة، وأمما مغلوبة وأخرى غالبة، ثم وجدنا كذلك أن الأمم مثلها كمثل الإنسان: تمرض وتضعف ثم تموت وتطوي صفحتها الأيام.

وإن كثيرا من الأمم والشعوب تموت لأنها ترفض أن تدفع ضريبة العزة ولأنها تفر وتهرب من تكاليف الحياة العزيزة، فيدركها الموت؛ وإن كل أمة تتكص عن حمل أعباء الحياة الأبية، وتتكص عن الإقدام في ساحات التضحية، وتخشى عواقب المخاطرة والجرأة، فلا بد أن تصدر عليها محكمة التاريخ حكمها بالإعدام، وهكذا قال الله تعالى عن مثل هؤلاء: ﴿ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا﴾.

إن الملفت للانتباه أن القرآن الكريم سمى هؤلاء ظالمين مع أنهم مظلومون ﴿فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلا منهم والله عليم بالظالمين﴾ فكيف جازت التسمية؟ يقول فضيلة الشيخ الغزالي رحمه الله «إن الظلم نوعان: ظلم الإنسان لنفسه وظلمه لغيره، وكثيرا ما يكون النوع الأول عاملا ممهدا لوقوع النوع الثاني، فالذي يقبل الذل والانحناء يغري الآخرين بالبغي والاعتداء، وقلما تتحرك الجيوش للهجوم إلا على أمة يرجى منها أن تسلم وتلين، ولذلك كثرت حروب الاستعمار في الشرق وحده لما ألفوا الذل وقبلوا بالهوان وبخلوا عن دفع ضريبة العزة، وصدق القائل:

أنصفت مظلوما فأنصف ظالما

في ذمة المظلوم عذر الظالم

يقول الأستاذ العراقي محمد أحمد الراشد حفظه الله في كتابه صناعة الحياة «لم يكن هولاكو بطلا في ساحة الحرب نقلته بطولته إلى التفوق، بمقدار ما كان سباقا إلى الاستفادة من عوامل الفوضى السياسية والترديات الأخلاقية أواخر الزمن العباسي، وكذلك في الجانب المعاكس أيام فتح القسطنطينية فقد أعان الجدل البيزنطي الفارغ، وقلق البلاط الحاكم، جيوش محمد الفاتح على الاقتحام».

ويقول الأستاذ الجزائري مالك بن نبي - رحمه الله - «إن قبل قصة كل استعمار هناك قصة شعب خفيف يقبل الاستخذاء» وهي التي سماها - رحمه الله تعالى - قابلية الاستعمار عند الشعوب، وعليه فإن كثيرا من الأمم والشعوب ممن حكمت عليهم محكمة التاريخ بالإعدام والموت بسبب أنهم رفضوا أن يدفعوا ضريبة الكرامة والعزة مرة، يدفعونها مرات ومرات، بل وفي كل يوم.

إن أمة الإسلام واحدة من الأمم التي يجري عليها نظام وناموس الله تعالى في هذا الكون دون مجاملة، فلقد وجد هولاكو فرصته السانحة خلال مرحلة التردي الأخلاقي والتحلل السياسي التي أصابت الدولة العباسية ليدخل الأرض المسلمة ويفعل في شعوبها ما قد أصبح أحاديث الكتب والتاريخ والأجيال، ومن قبله كانت الحملات الصليبية، ثم تكررت الصورة نفسها حينما وجد الإنجليز والفرنسيون وغيرهم، فرصتهم السانحة خلال مرحلة التردي والتحلل السياسي، التي أصابت الدولة العثمانية خلال المئة سنة الأخيرة من عمرها ليغزوا بلاد الإسلام، ويستعمروا شعوبها ويقهروا أهلها، ولقد كان في أوج حالة التردي هذه، انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول عام ١٨٩٧م والذي احتفلت إسرائيل بذكراه

المائة مؤخراً، والذي ناقش إقامة وطن قومي لليهود على أرض فلسطين الإسلامية. فلولا حالة التردي والضعف والمرض والهزال التي أصابت الأمة يومها لما كان هذا القرار، ولولا الانحدار السريع نحو الأسوأ بعد سقوط الخلافة لما نفذ هذا القرار ولظل حبراً على ورق.

وعليه فإذا كانت هذه الحالة قد أصابت الأمة الإسلامية أكثر من مرة وطالت خلال الحملات الصليبية إلى ما يقرب من مئة سنة، إلا أن الأمة عادت ونفضت عنها غبار الذل، وخلعت ثياب الخوف والضعف وعادت أقوى مما كانت عليه، ثم حدث هذا خلال حملات التتار ووصولهم إلى عقر دار المسلمين، ولكن لميزاتٍ خاصة في هذه الأمة وهي أنها حاملة رسالة الإسلام وحاملة لواء التوحيد، وحاملة لواء مشعل الهداية للدنيا كلها، ولأن ملك هذه الأمة يرق ولكن لا ينقطع كما قال ذلك صفرونيوس بطريرك القدس لعمر بن الخطاب - رضي الله عنه - لما سلمه مفاتيحها يوم الفتح الإسلامي لها، نعم إنها يمكن أن تمرض أو تضعف أو تترهل، ولكن أن يظن البعض بأن أمة الإسلام ستموت فإن ذلك أوهام لا تقع في الواقع. إن المئة سنة الأخيرة والتي صوبت خلالها سهام كثيرة إلى جسد الأمة الإسلامية لو أنها صوبت أو أصابت غيرها من الأمم لأصبحت أثراً بعد عين، وعليه فإذا كان البعض يظن أن مؤامراته وأحلامه يمكن أن ينفذها وأن يحققها في حالات ضعف الآخرين ومرضهم فإنّ ذلك ممكن مع غير أمة الإسلام، أما إن ظن أن هذا ينطبق على واقع أمتنا فخاب فأله، وطاش سهمه.

إن تجارب التاريخ وأحداثه تؤكد لنا كل يوم أننا أمة لن تموت بإذن الله وأنه ليس بعيداً اليوم الذي تثبت أمتنا أنها لم ولن تموت عندما تتبوأ مركزها الذي اختاره رب العزة لها، مركز تبليغ رسالة السماء إلى جميع البشر، مركز الشهادة على الناس أجمعين، وبذلك تعود خير أمة أخرجت للناس، وعندها سيعض كثيرون أصابع الندم ويلعنون حظهم، حيث يتبين لهم حقاً وفعلاً وصدقاً مقولة ذلك الذي قال: «إن أخشى ما نخشاه هو ذلك المارد الذي نام طويلاً وبدأ يتململ». حقاً إنه الإسلام الذي لم يعد يتململ فقط بل إنه الآن في لحظة الاندفاع والوثوب التي لن تقف أمامها أمنيات الأعداء وأحلامهم، ولا الأوضاع المصطنعة قادرة على الصمود، وصد هذه الوثبة والاندفاعة وعندها يوقن كل أولئك أننا أمة ما ماتت ولن تموت بإذن الله وعندها سيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ﴿والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ □

**هشام إزريقات**
**الخليل**

---

«**الوعي**»: الأمم السابقة كانت تأتيها رسلها بالمعجزات الحسية المؤقتة. فحين لم تؤمن أخذها الله أخذ عزيز مقتدر. أما أمة محمد عليه وعلى آله الصلاة والسلام، فمعجزتها باقية، وتكفل الله تعالى بحفظها، وهي القرآن الكريم، ولهذا فهي تسأل عن تقصيرها في تبليغ الرسالة أو تعطيل أحكامها يوم العرض على الله، ولا تعذب في الحياة الدنيا. قال تعالى: ﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم، وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون﴾. فلما قبض الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، بقيت رسالته بين المسلمين وبقي المسلمون مؤمنين بدينهم ويدعون له ويستغفرون ربهم على تقصيرهم في حمل رسالة الإسلام، وفي عدم الالتزام الكامل بأحكام الإسلام.

هذه واحدة، أما الثانية فهي أن قوة العقيدة الإسلامية وحيويتها في نفوس معتقديها، تجعلهم بعيدين عن التذويب في الأمم الأخرى، أو الإلحاق بأعدائهم، وتدفعهم إلى استرجاع قوتهم، إن تقاعسوا فترة، أو غفلوا عن مكمن قوتهم، وسر حياتهم وبقائهم، فما يلبثوا أن يعودوا أقوى من ذي قبل، والتاريخ شاهد، والمستقبل بيننا وبين أعدائنا.

# حامل الدعوة ليس مسؤولا عن النتائج

حمل الدعوة الإسلامية من عمل الأنبياء، وهو من أفضل الأعمال وأشرفها حيث قال سبحانه وتعالى ﴿ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين﴾ وثواب ذلك من أعظم الثواب وأجزل العطاء، ومقام القائمين بهذا الشرف العظيم أعلى مقام، ونزلهم يوم القيامة عند ربهم خير منزل، إن هم أحسنوا وأصابوا وأخلصوا. وحتى يكون حامل الدعوة على بينة من أمره وثقة بمسيرته وحتى لا يبتلى بالاحباط والأسى والقنوط وربما يصل به الحال إلى ترك دعوته والتخلي عن واجبه كان لا بد أن يستلهم خط سيره وطريقه من كتاب ربه وسنة نبيه حتى يكون على بصيرة من أمره كما قال تعالى: ﴿قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين﴾.

والمسألة التي تحتاج إلى بيان والوقوف فيها على الحق هي إدراك وظيفة وطبيعة حامل الدعوة، هل هي القيام بواجب التبليغ فحسب وأن الأمر ينتهي عند هذا الحد أم أن حامل الدعوة مسؤول عن تحقيق النتائج المرجوة من دعوته ومحاسب على ذلك؟؟

وللإجابة على هذا السؤال، لا بد من إيضاح الأمور التالية:

١- هنالك العشرات من الآيات الكريمة التي تؤكد على الفصل التام بين واجب التبليغ وحمل الدعوة من جهة وبين تحقيق النتائج منها من جهة أخرى، وإن كان المرء يطمع في نجاح دعوته وهداية قومه، ومن هذه الآيات: ﴿فإن توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين﴾ ﴿وما على الرسول إلا البلاغ المبين﴾ ﴿فإن أعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيظا، إن عليك إلا البلاغ﴾.

كما بينت الآيات الكريمة أن أمر هدايتهم واستجابتهم متروك لله عز وجل. وليس لحامل الدعوة من الأمر شيء، ومن هذه الآيات: ﴿ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون﴾ ﴿فذكر إنما أنت مذكر، لست عليهم بمسيطر﴾.

٢- إن الالتزام بالإيمان والعمل الصالح - وهو المشار إليه بقوله تعالى: ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض﴾- لا يؤدي بالضرورة إلى تحقيق الاستخلاف الفوري أو النصر العاجل بمجرد التلبس بأعمال الدعوة ومباشرتها، ومن الأدلة على ذلك ما يلي:

أ) تأخير النصر بحق الأنبياء ومنهم محمد عليه الصلاة والسلام مع التزامهم التام بالإيمان وعمل الصالحات والبعد عن الشبهات، قال تعالى: ﴿حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا﴾ ﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب﴾.

ب) الطلب من حملة الدعوة الصبر والثبات إلى حين تحقيق وعد الله بالنصر والاستخلاف، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿لتبلون في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا، وإن تصبروا وتتقوا

فإن ذلك من عزم الأمور﴾ ﴿ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله﴾.

ج) التحذير من الضجر والغضب والعجلة والأسى، وقد ورد النهي عن ذلك في كثير من الآيات والأحاديث ومنها: قوله تعالى: ﴿فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت﴾ والحكم هنا إمهالهم وتأخير نصرة رسول الله ﷺ عليهم. وقوله: ﴿وإن كان كبر عليك إعراضهم فإن استطعت أن تبتغي نفقا في الأرض أو سلما في السماء فتأتيهم بآية، ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين﴾ وقوله: ﴿أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا، فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات إن الله عليم بما يصنعون﴾. وقوله ﷺ مخاطبا خباب بن الأرت في آخر الحديث: «... ولكنكم تستعجلون».

٣- من الواجب على حامل الدعوة أن يدرك عبء المسؤولية - وهو عبء النهضة والتغيير - وأن يلاحظ العقبات والمعوقات والتحديات الضخمة التي تواجه حمل الدعوة. وهذا من الاستنارة اللازمة لرؤية الطريق والوعي على الحقائق الكائنة التي لا يمكن إغفالها وغض النظر عنها.

إنه مما لا ينكر أن حملة الدعوة اليوم - الملتزمون بالفكرة الصادقة والطريقة الواضحة - قد ورثوا تركة ضخمة من الغشاوات التي أصابت الفكرة الإسلامية منذ القرن الثاني الهجري وحتى اليوم، هذه الغشاوات التي أخفت صورة الإسلام كما أنزل على محمد ﷺ وصدق رسول الله حين قال: (بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء)، وكذلك فإن حملة الدعوة يعانون - حين بدأوا القيام بمشروع النهضة والتغيير واستئناف الحياة الإسلامية - من مسألة طريق النهضة ومنهج التغيير في تعاملهم مع من تنكبوا عن طريقه ﷺ في إقامة الدولة الإسلامية وتحقيق حكم الله في الأرض، يضاف إلى ذلك أن الموقف الدولي اليوم يختلف عنه حين أقام رسول الله ﷺ دولته، فقد قامت الدولة بالمدينة ولم يلتفت إليه أحد من فارس أو الروم وكانت أول مواجهة مسلحة في مؤتة في السنة الثامنة للهجرة بين الدولة الإسلامية وبين دولة الروم، أما اليوم فإن دول الكفر في العالم قد رمتنا عن قوس واحدة، وهي تعمل مباشرة وعن طريق عملائها من حكام المسلمين لمنع قيام الخلافة وتحارب الإسلام السياسي بعد أن نجحوا في هدم دولة الخلافة قبل سبعين عاما.

أما التحديات التي تواجه المسلمين عامة وحملة الدعوة على وجه الخصوص فهي متعددة منها:

أ) **تحديات مادية**: وقد تمثلت في هدم الخلافة وإقامة كيان لليهود في فلسطين ومطاردة العاملين المخلصين بوسائل وحشية لم يسبق لها مثيل، والعمل على عدم حصول الأمة على القدرات القتالية المتقدمة ومنها السلاح النووي والكيماوي، ومنها إفشال محاولات الوحدة وضرب المسلمين في كل مكان.

ب) **تحديات فكرية**: وتتمثل في تشويه صورة الإسلام ونشر المغالطات حوله وخاصة من علماء السوء في كل مكان، وإيجاد النعرات القومية والوطنية والتركيز على فكرة الحل الوسط وتمجيد الحريات والديمقراطية، ومحاولة هدم النظام الاجتماعي في الإسلام ومحاولة إظهار أن الإسلام قاصر عن حل المشاكل العصرية وغير ذلك كثير.

إن وجود هذه العقبات والمعوقات والتحديات وهذا العبء الكبير الذي يواجه المخلصين من حملة الدعوة هو أمر طبيعي في حياة الدعوات الصادقة وبالتالي فلا يجوز لحامل الدعوة أن يستولي عليه الأسى والاحباط أو يترك الدعوة حين يلاحظ تعثر المسيرة وتأخر النصر، وعليه أن يعلم أن الجمود وتحجر المجتمع وإعراض الناس وتأخر النصر لا يعني بالضرورة التقصير في العمل أو تنكب الطريق الصحيح ولا أدل على ذلك من حال الدعوة الإسلامية في آخر العهد المكي،

(التتمة ص٢٠)

بسم الله الرحمن الرحيم

## الاستقامة

يقول تعالى: ﴿فاستقم كما أمرت ومن تاب معك، ولا تطغوا إنه بما تعملون بصير • ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسّكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون﴾.

هاتان الآيتان من أواخر سورة هود، وهي كلها مكية في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر. وقال ابن عباس وقتادة: كلها مكية إلاّ آية: ﴿وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل...﴾. وأسند الدارمي في مسنده عن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «إقرأوا سورة هود يوم الجمعة». وروى الترمذي عن ابن عباس قال: قال أبو بكر رضي الله عنه: يا رسول الله قد شبت! قال: «شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت»، وفي رواية أخرى: قالوا يا رسول الله نراك شبت! قال: «شيبتني هود وأخواتها»، فأما سورة هود، فلما فيها من ذكر الأمم وما حل بهم من عاجل بأس الله تعالى. وأما أخواتها فما أشبهها من السور مثل (الحاقة)، و(سأل سائل)، و(إذا الشمس كورت) و(القارعة) وقد قيل: إن الذي شيب النبي ﷺ من سورة هود قوله تعالى: ﴿فاستقم كما أ مرت...﴾.

الخطاب للرسول ﷺ ولأمته من بعده «استقم» السين للسؤال أي اطلب الإقامة على الدين، كما تقول: استغفر الله: أي اطلب الغفران منه. والاستقامة هي الاستمرار في جهة واحدة من غير أخذ في جهة اليمين والشمال، وهي المضي على النهج دون انحراف، وهي لهذا تقتضي اليقظة الدائمة، والتحري الدائم للحلال والحرام، وضبط المشاعر النفسية التي تحاول أن تميل بالسير قليلا أو كثيرا، ومن ثم فهي شغل دائم في كل حركة من حركات الحياة. جاء في صحيح مسلم عن سفيان بن عبد الله الثقفي قال: قلت يا رسول الله قل لي في الإسلام قولا لا أسأل عنه أحدا بعدك. قال: «قل آمنت بالله ثم استقم». وروى الدارمي في مسنده عن عثمان بن حاضر الأزدي قال: دخلت على ابن عباس فقلت أوصني. فقال: نعم، عليك بتقوى الله والاستقامة، اتبع ولا تبتدع. قال ابن عباس: ما نزل على رسول الله ﷺ آية أشد ولا أشق من هذه الآية عليه.

﴿ولا تطغوا﴾: لا تتجاوزوا حدود الله، والطغيان هو تجاوز الحد، ومنه قوله تعالى: ﴿إنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية﴾ وقد جاء النهي عن الطغيان والمجاوزة بعد الأمر بالاستقامة خشية أن يحصل هناك غلو ومبالغة بسبب التحري الدائم لحرمات الله، فينقلب يسر الدين عسرا، فلا تقصير ولا تفريط، ولا غلو ولا إفراط.

﴿إنه بما تعملون بصير﴾ أي مطلع على أعمالكم فيجازيكم عليها، ويجزيكم بها، فاتقوه.

﴿ولا تركنوا﴾ الركون: الاستناد والسكون إلى الشيء والرضا به. قال ابن جريج: لا تميلوا إليهم، وقال قتادة: لا تودوهم ولا تطيعوهم. وقال أبو العالية: لا ترضوا أعمالهم.

﴿إلى الذين ظلموا﴾ أي أهل الشرك والمعاصي، الطغاة الجبارون، أصحاب القوة والجبروت، الذين يقهرون العباد بقوتهم وبطشهم، ويعبدونهم لغير الله. فنهى الله تعالى عن الركون إليهم لأن فيه إقرارهم على كفرهم وظلمهم وفسقهم، وفي

(التتمة ص٢٥)

## جولة كوهين الخليجية

أذاع راديو مونت كارلو يوم ١٠/١٢ أن صحيفة الوطن القطرية شنت حملة عنيفة على وزير الدفاع الأميركي كوهين، الذي يقوم بجولة على دول مجلس التعاون الخليجي الست، وأشارت إلى أن زيارته تستهدف بيع أسلحة أميركية لدول الخليج، وأنه لوح بالتهديدات العراقية وبالصواريخ الإيرانية وحتى بالصواريخ السورية، في الوقت الذي تهدد تركيا بضرب سوريا. واقترح كوهين بناء نظام دفاع ضد الصواريخ لدول الخليج، ولكن، يبدو أن الأمير سلطان وزير الدفاع السعودي لم يتجاوب مع الدعوة الأميركية، راغبا في أن تنتشر في أجواء المنطقة صواريخ السلام والمحبة. وقد شكك الفرنسيون في فاعلية هذا النظام الدفاعي ضد الصواريخ الباليستية. ❑

## حضارة الغرب

كتب المعلق السياسي المشهور روبرت فيسك في صحيفة الإندبندنت البريطانية في ١٠/١٤ أن منظمة الصحة العالمية ستبدأ بالتحقيق في الآثار المميتة التي خلفتها القنابل الملوثة بالإشعاعات، التي ألقتها بعض دول التحالف العدواني على العراق عام ٩١، وأنها تسببت في إصابات مفزعة بمرض السرطان، وخاصة عند الأطفال، وأنها لوثت مناطق شاسعة من جنوب العراق ❑

## جنرالات تركيا يهود وماسون

قال نائب مساعد وزير الخارجية الأميركية لشؤون الشرق الأوسط السابق ديفيد ماك لمجلة «المشاهد السياسي» بتاريخ ١٠/٤: (لا يصل إلى رتبة جنرال إلا واحد من أربعة تنظيمات: إما أن يكون ماسونيا، أو من يهود الدونمة، أو من المذاهب الإسلامية المنحرفة، أو يكون من اللقطاء الذين يسمون أولاد أتاتورك، وهؤلاء يربونهم في المعاهد، ثم يدخلون المدرسة العسكرية وليس لديهم ولاء إلا للأتاتوركيين. هذه هي قيادة الجيش، وهي التي تسيطر على القضاء وتستخدمه لقونسة ما ليس قانونيا)، وقال أيضا: (بأن المسؤولين في واشنطن فوجئوا عندما تحسنت العلاقة بطريقة دراماتيكية بين أنقرة وتل أبيب.) ❑

## أميركا والقنبلة الصينية

نشرت صحيفة لوس أنجليس تايمز في أواخر أيلول نقلا عن إحدى وثائق الخارجية الأميركية التي تم الكشف عنها مؤخرا، أن مساعدي الرئيس جونسون ناقشوا في الأشهر الأولى من عام ٦٤ وبسرية تامة مسألة قصف الصين لمنعها من أن تصبح دولة نووية. مستشار الرئيس لشؤون الأمن القومي ماك جورج بندي قال: أنا مع هذا. أما رئاسة الأركان المشتركة فناقشت عدة خيارات منها استخدام القوة النووية الأميركية. في حين أعدت المخابرات المركزية خطة للقيام بأعمال سرية ضد مواقع التجارب في لوب نور، وحاول المسؤولون الأميركيون استجلاء موقف الاتحاد السوفياتي من المشاركة في وقف حصول الصين على القنبلة النووية، ولكنهم كانوا غير مبالين. وأخيرا قررت إدارة جونسون أن المسألة لا تستحق المخاطرة الكامنة في هجوم عسكري، وفي النهاية تعايشت أميركا مع صين نووية ❑

## جواسيس اليهود

كشفت صحيفة هآرتس الإسرائيلية أن جهاز الاستخبارات الإسرائيلية الداخلي شين بيت زرع عملاء يهودا ضمن «وحدة مستعربين» في أوساط اللاجئين الفلسطينيين في الدول العربية وفي أوساط عرب إسرائيل في العقد الخامس من هذا القرن. وفي مقابلة صحفية مع شموئيل موريا، الذي قاد هذه الوحدة عام ٥٢، أكد أن فكرة إنشاء وحدة مستعربين نشأت لدى الموساد خلال حرب ٤٨ من أجل زرع جواسيس يهودا في الدول العربية، وحصل هؤلاء الجواسيس على هويات عربية. وأن جهاز (شين بيت) قرر استخدام الأسلوب ذاته في أوساط عرب إسرائيل. وقام موريا نفسه بتجنيد شبان يهود قادمين من البلاد العربية ومن حملة الشهادات الثانوية، وقد اضطر هؤلاء إلى الزواج من مسلمات عربيات مما ولد مشكلات اجتماعية أدت إلى حل هذه الوحدة عام ٥٩. وقال موريا: «عندما قررنا حل الوحدة، وإخراج المستعربين من الميدان، ظهرت متاهات محيرة وصعبة... ما العمل مع الزوجات والأبناء هل نخرجهم؟» وذكر أن فلسطينية تطلقت من زوجها الأول الذي كان يهوديا يعمل في وحدة المستعربين (دون علمها) في النصف الثاني من الستينيات، وغادرت مع ابنها إلى فرنسا، واقترنت بممثل منظمة التحرير

الفلسطينية في باريس في حينه ❑

## ليث شبيلات والملك

نشرت صحيفة الإندبندنت البريطانية في ١٠/١٨ مقابلة أجراها روبرت فيسك في عمان مع ليث شبيلات، قال فيها إن سجنه من قبل جلالة الملك حسين بن طلال «لم يكن بهذا السوء»، ففي سجنه الصحراوي كان يشاهد التلفزيون، ويأكل الكثير من اللحم والبيض، وينام على سرير مفطى بشراشف نظيفة، وهو امتياز لا يحظى به زملاؤه السجناء. وقد أدخل السجن في المرة السابقة لإطالة اللسان على العائلة المالكة، فقد تساءل عن سبب بكاء الملكة نور على إسحاق رابين، وعدم تعاطفها مع القائد الفلسطيني فتحي الشقاقي. ويتضمن برنامجه بأن (هذه الملكية المطلقة يجب أن تعود إلى مسارها الأصلي كملكية دستورية. إن بلادنا بيعت، ويجب على الأغنياء، وعلى رأسهم صاحب الجلالة أن يعيدوا أموالهم إلى الأردن.... لا أريد أن أسأل عن مصدر ثروته، فقد كنا جميعا فقراء قبل أربعين سنة.) ويظن فيسك أن الملك وليث شبيلات يحترم أحدهما الآخر، أما أن يحب أحدهما الآخر فيخشى أن تكون «كذبة» ❑

## المخابرات البريطانية والأميركية

نشرت وكالة المخابرات الأميركية والمخابرات البريطانية إعلانا في صحف بريطانية منها الفاردين تطلب فيه عملاء وجواسيس من العرب والإيرانيين والأتراك والباكستانيين، وقدمتا عروض عمل مغرية. كما أن وكالة المخابرات الأميركية استخدمت شبكة الإنترنت في جذب الراغبين في العمل كجواسيس ضد بلدانهم وإخوانهم. وتعقيبا على هذه الإعلانات قال مسؤول في المخابرات الأميركية إنه رغم التعاون الوثيق مع بعض الجماعات الإسلامية، إلا أنهم فشلوا في اختراق الإسلاميين المتشددين، وأنهم بحاجة إلى باحثين وخبراء للتجسس على الحركات الإسلامية واختراقها. ويشير أحمد جلال، خبير الإرهاب في الأمم المتحدة، إلى أن الدولتين بحاجة إلى جواسيس في العراق وليبيا والسودان والخليج ومصر وباكستان وأفغانستان ❑

## تحريم الانخراط في جيش العدو

أصدر الشيخ سامي أبو فريح، وهو من بدو جنوب فلسطين، فتوى بتحريم الانخراط في جيش العدو الإسرائيلي على جميع عرب إسرائيل. وقالت صحيفة هآرتس في ١٠/٦ أن «الفتوى تنص على أن كل من ينخرط في جيش مستعمر خصوصا الجيش الإسرائيلي يعتبر كافرا.» وأكد الشيخ أبو فريح أنه أصدر فتواه بعدما علم أن بعض البدو المنخرطين في صفوف القوات الإسرائيلية شارك في قمع الاضطرابات التي وقعت في أواخر أيلول في مدينة أم الفحم. جدير بالذكر أن العرب المسلمين والنصارى ليسوا مكلفين بالخدمة العسكرية، وبإمكانهم التطوع في جيش العدو، أما العرب الدروز فإن عليهم الخدمة الإلزامية شأنهم في ذلك شأن اليهود.

**الوعي:** أخيرا تذكر الشيخ أن المشاركة في جيش العدو تؤدي إلى أن يقتل المسلمون من عرب إسرائيل إخوانهم المسلمين، وكأن مسلمي الضفة الغربية وغزة وجنوب لبنان والجولان ليسوا إخوة لهم وهم الذين يتعرضون للتنكيل من قبل جيش العدو منذ نشأته كعصابات إرهابية وإلى يومنا هذا ❑

## أميركا تكيل بمكيالين

في الوقت الذي تثير أميركا ضجة دولية ضد العراق لاحتمال أن يكون العراق زود صواريخه بغاز سام، تقوم شركة أميركية مقرها موريستيل، وهي شركة «سولكترونيك كيميكالز» بشحن مئات الكيلو غرامات من مواد كيمياوية تستخدم في صناعة غاز السارين السام، على متن طائرة العال التي سقطت قبل أربع سنوات فوق إحدى ضواحي أمستردام؛ وكانت الشحنة مرسلة إلى معهد الأبحاث البيولوجية الحكومي قرب تل أبيب. ولا يزال مصير ٣٤ طنا من حمولة الطائرة الإسرائيلية مجهولا. وقد شكل البرلمان الهولندي لجنة تحقيق برلمانية لتحديد المسؤول عن عدم التحقق من حمولة الطائرة، ولمعرفة من ساعد إسرائيل على تضليل التحقيق. وجدير بالذكر أن تحطم الطائرة أدى إلى مقتل حوالي ٢٥٠ هولنديا على الأرض ❑

## حزار صبرا وشاتيلا

أكد شارون أنه لن يصافح عرفات لأنه «قاتل» في حين أنه مستعد لمصافحة محمود عباس (أبو

مازن) وأحمد قريع (أبو علاء). وقد امتنع فعلا عن مصافحة عرفات أثناء محادثات واي بلانتيشين الأخيرة. وقد تم تعيينه وزيرا للخارجية التي كان يتولاها نتانياهو منذ استقالة ديفيد ليفي وللمفارقة، فإن ديفيد ليفي رفض تسلم منصبه الوزاري إلا بعد أن يتم إسناد منصب وزاري لشارون، وبالفعل فقد استحدث نتانياهو وزارة البنى التحتية وسلمها لشارون، وهي التي تشرف على بناء المستوطنات. وعن المفاوضات مع الفلسطينيين قال شارون «أوصى مسؤولون أميركيون كبار مشاركون في المفاوضات، رئيس الوزراء وأنا بالبخل في الاتفاقات المؤقتة والكرم في اتفاقات الوضع النهائي» ❑

## حزب جبهة العمل الإسلامي

ألقى الدكتور إسحاق الفرحان أمين عام حزب جبهة العمل الإسلامي السابق في الأردن كلمة في مجلس شورى الحزب، اعتبر فيها أن الحزب «نسخة مكررة عن الإخوان المسلمين، وتكرارا للجمود، وهدرا لأموال شحيحة ابتداء يمكن توفيرها ولا يتجاوز عمله اجتماعات المكتب التنفيذي وإصدار البيانات السياسية، ولم يجتذب منتسبين جددا، وتتجه فروعه ولجانه إلى التوقف» جدير بالذكر أن الدكتور الفرحان كان أمينا عاما للحزب منذ تأسيسه في ٩٢ إلى ما قبل شهور خلت. فإذا كان هذا تقويمه لحزبه، فلن يكون تقويم الناس أرحم ❑

## مفاوضات إيران وطالبان

نجح المبعوث الدولي إلى أفغانستان، الأخضر الإبراهيمي، في إقناع زعيم طالبان ملا محمد عمر بإطلاق سراح الأسرى الإيرانيين، وفي إجراء تحقيق دولي في المجازر التي ارتكبتها طالبان عند اقتحامها مزار الشريف. كما وافقت حركة طالبان على إجراء مفاوضات مع إيران في جدة تحت رعاية السعودية وأكد وزير خارجية طالبان ملا محمد حسن أن طالبان لا تفرق بين السنة والشيعة وقال «لم نفكر في أن نحاربها (إيران). وجاءنا أهل السنة والجماعة في إيران يطلبون دعمنا فرفضنا، ولو كنا نريد العمل ضد إيران لفعلنا ذلك ومن داخل إيران.» وعن الوساطة التي تقوم بها منظمة المؤتمر الإسلامي لحل النزاع بين إيران وطالبان قال ملا محمد حسن «نؤمن بأن المشاكل تحل بالحوار، ولم يحدد حتى الآن موعد المفاوضات» ❑

## أميركا والمعارضة العراقية

وافق مجلس الشيوخ الأميركي على السماح لإدارة كلينتون بإنفاق ٩٧ مليون دولار لمساندة المعارضة العراقية ومدها بأسلحة ومعدات عسكرية لإطاحة صدام حسين. ولا يلزم مشروع القانون الإدارة الأميركية بتغيير سياسة الاحتواء التي تتبعها ضد العراق. كما وافقت إدارة كلينتون على دعم «إذاعة أوروبا الحرة - إذاعة الحرية» الموجهة إلى العراق. والتي تبث من الأراضي التشيكية، وقد أعلن نائب رئيس الوزراء التشيكي عن موافقة حكومة بلاده على بدء البث خلال أسابيع قليلة ❑

## البشير والترابي وأميركا

في جريدة الشرق الأوسط الصادرة في ١٩٩٨/١٠/٦ ذكر أمير طاهري أن مصادر رفيعة في الإدارة الأمريكية أكدت أن حسن الترابي رئيس المجلس الوطني السوداني وجه عددا من الرسائل إلى مسؤولين في واشنطن بينهم كلينتون اقترح في إحداها إرساء "علاقة خاصة" مع الولايات المتحدة وعرض على واشنطن فتح حوار مع الجماعات الأصولية في عدد من البلدان بينها مصر، وضرب الجماعات التي تنبذ الحوار. وذكر الترابي أن له "صلات ممتازة" مع الجماعات الأصولية وأن بمقدوره تبديد "الكثير من سوء الفهم" الذي تضمره هذه الحركات إزاء السياسة الأميركية.

وفي الرسالة الموجهة إلى كلينتون والمؤرخة في آب ١٩٩٦م ذكر الترابي كلينتون بقرار الخرطوم طرد أسامة بن لادن كبادرة تنم عن استعداد السودان للتعاون مع الولايات المتحدة لمكافحة الجماعات المتطرفة.

وأرسل الرئيس السوداني عمر البشير هو الآخر ما لا يقل عن رسالتين إلى مسؤولين أميركيين وأفاد بأن حكومته مستعدة لأن تسمح لمكتب التحقيقات الفيدرالي أو أي جهاز آخر مختص بمكافحة الإرهاب في الولايات المتحدة بالوجود الدائم في السودان لمراقبة الجماعات الأصولية المتطرفة. وعرض تزويد الولايات المتحدة بما جمعه جهاز المخابرات الخارجية السوداني من معلومات عن الزمر الأصولية ❑

# بدء إسلام الأنصار وبيعة العقبة الأولى

فلما أراد الله إظهار دينه وإعزاز نبيه، وإنجاز موعده، خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الموسم الذي لقيه فيه النفر من الأنصار فعرض نفسه على قبائل العرب كما كان يصنع في كل موسم، فبينا هو عند العقبة، لقي رهطا من الخزرج أراد الله بهم خيرا. قال لهم: «من أنتم؟» قالوا: نفر من الخزرج، قال: «أمن موالي يهود؟» قالوا: نعم. قال: «أفلا تجلسون أكلمكم» قالوا: بلى، فجلسوا معه. فدعاهم إلى الله، وعرض عليهم الإسلام، وتلا عليهم القرآن. وكان مما صنع الله بهم في الإسلام أن يهود كانوا معهم في بلادهم، وكانوا أهل كتاب وعلم، وكانوا هم أهل شرك أصحاب أوثان، وكانوا قد غزوهم ببلادهم، فكانوا إذا كان بينهم شيء قالوا: إن نبيا مبعوث الآن قد أظل زمانه نتبعه، نقتلكم معه قتل عاد وإرم. فلما سمعوا كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال بعضهم لبعض: يا قوم تعلمون والله أنه النبي الذي توعدكم به يهود فلا يسبقنكم إليه، فأجابوه فيما دعاهم إليه بأن صدقوه، وقبلوا منه ما عرض عليهم من الإسلام وقالوا له: إنا قد تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم، وعسى أن يجمعهم الله بك، فسنقدم عليهم فندعوهم إلى أمرك، ونعرض عليهم الذي أجبناك إليه من هذا الدين، فإن يجمعهم الله عليك فلا رجل أعز منك. ثم انصرفوا راجعين إلى بلادهم قد آمنوا وصدقوا وواعدوه إلى قابل. وكانوا ستة نفر منهم أسعد بن زرارة، والهيثم بن التيهان.

قال ابن إسحاق: فلما قدموا المدينة إلى قومهم ذكروا لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودعوهم إلى الإسلام حتى فشا فيهم، فلم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، حتى إذا كان العام المقبل، وافى الموسم من الأنصار اثنا عشر من رجلا (عشرة من الخزرج منهم أسعد بن زرارة، وعبادة بن الصامت، واثنان من الأوس هما: عويم بن ساعده، وأبو الهيثم بن التيهان رضي الله عنهم أجمعين.) وحضر هؤلاء النفر الموسم عامئذ، وعزموا على الاجتماع برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلقوه بالعقبة. روى أبو نعيم أن رسول الله ﷺ قرأ عليهم من قوله في سورة إبراهيم ﴿وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا﴾ إلى آخرها. قال عبادة بن الصامت: كنت ممن حضر العقبة الأولى وكنا اثني عشر رجلا، فبايعنا رسول الله ﷺ على بيعة النساء، وذلك قبل أن يفترض الحرب على أن لا نشرك بالله شيئا، ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل أولادنا، ولا نأتي ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا، ولا نعصيه في معروف، فإن وفيتم فلكم الجنة، وإن غشيتم من ذلك شيئا فأخذتم بحده في الدنيا، فهو كفارة له، وإن سترتم عليه إلى يوم القيامة فأمركم إلى الله إن شاء عذب وإن شاء غفر. فلما انصرف عنه القوم، بعث رسول الله ﷺ معهم مصعب بن عمير، وأمره أن يقرئهم القرآن، ويعلمهم الإسلام، ويفقههم في الدين، فنزل مصعب على أسعد بن زرارة، فكان يسمى بالمدينة «المقرئ» وكان يصلي بهم، وذلك لأن الأوس والخزرج كره بعضهم أن يؤمه بعض. وروى ابن إسحاق أن أول من جمع بالمسلمين بالمدينة أسعد بن زرارة رضي الله عنه. وكان كعب بن مالك رضي الله عنه لا يسمع لأذان الجمعة إلا صلى على أسعد بن زرارة واستغفر له. وروى الدارقطني عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ

كتب إلى مصعب يأمره بإقامة الجمعة.

قال ابن إسحاق: إن أسعد بن زرارة خرج بمصعب بن عمير يريد به دار بني عبد الأشهل ودار بني ظفر، وكان سعد بن معاذ ابن خالة أسعد بن زرارة، فدخل به حائطاً من حوائط بني ظفر... فجلسا في الحائط واجتمع إليهما رجال ممن أسلم، وسعد بن معاذ، وأسيد بن الحضير يومئذٍ سيدا قومهما من بني عبد الأشهل، وكلاهما متمسك على دين قومه، فلما سمعا به قال سعد لأسيد: لا أبا لك، انطلق إلى هذين الرجلين اللذين قد أتيا دارينا ليسفها ضعفاءنا فازجرهما وانههما أن يأتيا دارينا، فإنه لولا أسعد بن زرارة مني حيث قد علمت، كفيتك ذلك، هو ابن خالتي ولا أجد عليه مقدماً. فأخذ أسيد بن حضير حربته ثم أقبل إليهما، فلما رآه أسعد بن زرارة، قال لمصعب: هذا سيد قومه، وقد جاءك، فاصدق الله فيه، قال مصعب: إن يجلس أكلمه. فوقف عليهما متشتماً فقال: ما جاء بكما إلينا تسفهان ضعفاءنا؟ اعتزلانا إن كانت لكما بأنفسكما حاجة. فقال له مصعب: أو تجلس فتسمع فإن رضيت أمراً قبلته، وإن كرهته، كف عنك ما تكره، قال: أنصفت. ثم ركز حربته وجلس إليهما وكلمه مصعب بالإسلام وقرأ عليه القرآن. فقالا فيما يذكر عنهما: والله لعرفنا في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم في إشراقه وتسهله، ثم قال: ما أحسن هذا وأجمله! كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا في هذا الدين؟ قالا له: تغتسل فتطهر وتطهر ثوبيك، ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي. فقام فاغتسل وطهر ثوبيه وتشهد شهادة الحق ثم قام فركع ركعتين. ثم قال لهما: إن ورائي رجلا إن اتبعكما لم يتخلف عنه أحد من قومه وسأرسله إليكما الآن، سعد بن معاذ. ثم أخذ حربته وانصرف إلى سعد وقومه، وهم جلوس في ناديهم، فلما نظر إليه سعد بن معاذ مقبلا قال: أحلف بالله لقد جاءكم أسيد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم. فلما وقف على النادي قال له سعد: ما فعلت؟ قال: كلمت الرجلين فوالله ما رأيت بهما بأسا، وقد نهيتهما فقالا: نفعل ما أحببت، وقد حدث أن بني حارثة خرجوا إلى أسعد ابن زرارة ليقتلوه، وذلك أنهم عرفوا أنه ابن خالتك ليحقروك؛ فقام سعد بن معاذ مغضبا مبادرا مخوفا للذي ذكر له من بني حارثة، وأخذ الحربة في يده ثم قال: والله ما أراك أغنيت شيئا. ثم خرج إليهما سعد، فلما رآهما مطمئنين عرف أن أسيدا إنما أراد أن يسمع منهما. فوقف متشتما ثم قال لأسعد بن زرارة: والله يا أبا أمامة، لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رمت هذا مني، أتغشانا في دارنا بما نكره؟ وقد قال أسعد لمصعب: جاءك والله سيد من ورائه قومه، إن يتبعك لا يتخلف عنك منهم اثنان. فقال له مصعب: أوتقعد فتسمع، فإن رضيت أمرا رغبت فيه قبلته، وإن كرهته عزلنا عنك ما تكره؟ قال سعد: أنصفت، ثم ركز الحربة وجلس، فعرض عليه الإسلام، وقرأ عليه القرآن... قال: فعرفنا والله في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم في إشراقه وتسهله. ثم قال لهما: كيف تصنعون إذا أنتم أسلمتم ودخلتم في هذا الدين؟ قالا: تغتسل فتطهر وتطهر ثوبيك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي ركعتين. فقام فاغتسل وطهر ثوبيه وشهد شهادة الحق ثم ركع ركعتين، ثم أخذ حربته فأقبل عائدا إلى نادي قومه ومعه أسيد بن الحضير. فلما رآه قومه مقبلا قالوا: نحلف بالله لقد رجع إليكم سعد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم. فلما وقف عليهم قال: يا بني عبد الأشهل كيف تعلمون أمري فيكم؟ قالوا: سيدنا وأفضلنا رأيا وأيمننا نقيبة. قال: فإن كلام رجالكم ونسائكم علي حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله. فوالله ما أمسى في دار بني عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا مسلما أو مسلمة، ورجع سعد ومصعب إلى منزل أسعد بن زرارة فأقاما عنده يدعوان الناس إلى الإسلام حتى لم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رجال ونساء مسلمون لا

# دردشات سياسية

## ١) انتخاب جيرهارد شرودر مستشارا جديدا لألمانيا:

يأتي فوز شرودر وحزبه الاشتراكي في ألمانيا بعد فوز حزب العمال البريطاني ثم الحزب الاشتراكي الفرنسي ما يدل على تحول أوروبا من اليمين إلى الوسط أو يسار الوسط كما يطلقون عليه.

فأهم أربع دول في الاتحاد الأوروبي وهي: بريطانيا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا تسيطر عليها الآن حكومات اشتراكية وهذا يعني أن أوروبا تتسق الخطى للولوج إلى القرن الحادي والعشرين وهي أكثر تماسكاً وأكثر واقعية، فلقد أثبت نجاح الأحزاب الاشتراكية الأوروبية فشل الاتجاه السريع نحو الوحدة الأوروبية والعملة الأوروبية، ومع سقوط هلموت كول سقطت فكرة الاندفاع نحو التكامل الأوروبي وخفّت سيطرة المحور الفرنسي الألماني على دول الاتحاد الأوروبي، ويتشابه شرودر في أطروحاته مع بلير وجوسبان، وتصب هذه الأطروحات في طريق جديد يحاول حزب العمال البريطاني ابتكاره ويدعي بأنه طريق ثالث يتوسط الرأسمالية المبالغ فيها كالعولمة واقتصاد السوق وما نتج منها من مشاكل وبطالة وركود وهزات مالية عنيفة وبين الاشتراكية التقليدية التي أكل عليها الزمن وشرب ولم يعد أحد يدعو لها.

إن نجاح شرودر في الانتخابات الألمانية يشابه إلى حد كبير نجاح بلير في الانتخابات البريطانية من حيث تصرف كل من الحزبين المهزومين وزعيميهما، فتصرف حزب المحافظين وجون ميجر الذي أدى عدم اكتراثه بالانتخابات وعدم رصه لصفوف الحزب وإظهار الاختلافات والفضائح بشكل مخالف لمن يريد الوصول إلى الحكم أدى إلى سقوط حزب المحافظين وفشل جون ميجر في العودة إلى الحكم، وكذلك تصرف الحزب المسيحي الديمقراطي وهلموت كول في ألمانيا عشية الانتخابات الذي دل على عدم جديته في كسب الانتخابات أدت إلى هزيمة الحزب وخروج كول خاسرا من الانتخابات والذي يدل على صحة هذه الاستنتاجات الأمور التالية:

١- إبقاء الحزب على ترشيح هلموت كول لمنصب المستشار مع أنه حمل المسؤولية عن أكبر نسبة بطالة تعم ألمانيا منذ الحرب العالمية الثانية حتى أنه لقب بمستشار البطالة وهذه وحدها كفيلة بالإطاحة بأي مرشح للانتخابات فضلا عن انتشار الركود والمشاكل الاقتصادية الأخرى المستعصية على الحل.

٢- تقول بعض التحليلات المقربة من حزب كول بأن الرجل الثاني في الحزب والذي استبعد ترشيحه ويدعى وريث كول ولفنغ شوبل هو الأكثر شعبية في البلاد وكان يمكن له أن يفوز في الانتخابات لو تم ترشيحه.

٣- إن تمسك كول في برنامجه الانتخابي بدعم الوحدة الأوروبية يفهم منه أن ألمانيا وهي في وضع اقتصادي سيئ سيزداد وضعها سوءا عندما ستتحمل المزيد من الأعباء الاقتصادية كونها الأكثر اهتماما من غيرها والأقدر بالإنفاق على تكاليف الوحدة وسيكون ذلك على حساب الناخب الألماني.

٤- لقد كشف أحد البارزين من حزب كول عشية إجراء الانتخابات أنه إذا فاز كول في الانتخابات فسوف يزيد قيمة ضريبة الشراء وذلك بخلاف ما كان يروج له كول والحزب قبيل الانتخابات.

٥- إن مكوث كول فترة ١٦ عاما في السلطة كان عاملا هاما ساعد على إسقاطه وذلك أن شعوب الدول الديمقراطية الغربية لا تطيق أن تطول مدة الحاكم كثيرا والناس أحيانا يرغبون بالتغيير لذات التغيير.

إن هذه الأمور تدل على أن الحكم في ألمانيا تم تسليمه للحزب الاشتراكي ولشرودر بينما كانت الانتخابات هي الوسيلة لذلك التسليم.

وتغيير الحكم في ألمانيا يعني سهولة تنصل الحكومة من التزاماتها السابقة نحو الوحدة الأوروبية لأن صاحب تلك الالتزامات قد سقط في الانتخابات وبسقوطه سقطت التزامات الدولة الألمانية في تسديد فاتورة الوحدة الأوروبية الباهظة التكاليف.

إن فوز شرودر في ألمانيا ومن قبل فوز جوسبان في فرنسا وفوز بلير في بريطانيا ليؤكد على أن أوروبا قد اختطت لنفسها طريقا جديدة في مواجهة أمريكا فبدلا من المواجهة عن طريق الوحدة المكلفة اقتصاديا وغير الفاعلة عمليا أصبحت المواجهة عن طريق إصلاح الاقتصاد وعدم الانجرار السريع نحو سراب الوحدة الخادع.

## ٢) مظاهرات ماليزيا:

إن الأزمة الاقتصادية التي اجتاحت ماليزيا لم تؤثر على تماسك حكم مهاتير محمد مع أن هذه الأزمة جعلت الاقتصاد الماليزي ينكمش بنسبة ١٠% خلال فترة ١٢ عاما الماضية التي تراجعت فيها معدلات متوسط النمو الاقتصادي السنوي بنسبة ٨% وانخفضت خلالها قيمة العملة بنسبة ٦٠%.

وأغاظ تماسك حكم مهاتير محمد أمام هذه الهزة أميركا فراحت تبحث له عن متاعب جديدة، والظاهر أنها وجدت في شخص أنور إبراهيم مأربها فسلطت وسائل الإعلام على شخصيته ونقلت انتقاداته العنيفة لمهاتير محمد، وروجت لدعوته إدخال إصلاحات خاصة السياسية منها لدرجة أن المفتش العام للشرطة في ماليزيا وصف الإعلام الغربي بأنه يرسم صورة لاضطرابات شاملة في ماليزيا بينما الواقع هو عكس ذلك تماما، وتم تشغيل ما يسمى بجماعات حقوق الإنسان التي أعربت عن قلقها الشديد اتجاه احتجاز أنور إبراهيم ورفاقه وأنه تعرض إلى سوء المعاملة الجسدية والنفسية، ثم بعد اعتقاله تضخمت الأخبار المتناقلة عن بعض المظاهرات وعن زوجته وأنصاره بشكل مبالغ فيه لدرجة أنه صور في ماليزيا على أنه المنقذ والحلال لمشاكل البلاد المتراكمة.

والذي يرجح أن أنور إبراهيم عميل أميركي هو الاهتمام غير العادي من وسائل الإعلام الغربية والعالمية التي تسيطر عليها أمريكا بأنور إبراهيم وبتصريحاته واعتقاله والمظاهرات التي خرجت من أجله وكذلك نوع الأفكار التي يروجها من مثل دعوته إلى السوق الحرة والديمقراطية الكاملة والتخفيف التدريجي لدور الحكومة في الاقتصاد، وجميع هذه الأفكار هي عينها التي تستعملها أميركا لتغيير أنظمة الحكم.

وفي المقابل فإن مهاتير محمد وهو عميل إنجليزي عريق – يتمسك بأسلوب فرض القيود على التعامل مع الأنظمة المالية العالمية ويتمسك بما يسميه بالقيم الآسيوية، ويمسك بيد من حديد بالحكومة وبالحزب مما يدل على أن بريطانيا تسعى بقوة للحفاظ على نفوذها من خلال تثبيت مهاتير محمد أمام الضغط الأميركي.

## ٣) استمرار توقف عمل لجنة المفتشين الدوليين في العراق:

اتهم سكوت ريتر الرئيس السابق للمفتشين الدوليين على الأسلحة العراقية – الحكومة البريطانية بخذلانها للجنة حيث ادعى بأن أحد كبار المسؤولين البريطانيين أخطر الأميركيين بأن بريطانيا لن تدعم أميركا في دعم عمليات تفتيش القصور، وقال بأن هذا الموقف البريطاني قد أدى إلى خذلان عمل لجنة التفتيش وإضعاف عملها وادعى بأن هذا الموقف البريطاني كان من أحد أسباب استقالته.

كما وأن ريتر نفسه كان قد اعترف بأنه زار تل – أبيب عدة مرات وقال بأن إسرائيل ساعدت المفتشين على كشف أماكن الأسلحة.

إن تصريحات ريتر هذه تكشف عن حقيقة الموقف البريطاني تجاه المفتشين الدوليين وأنه مغاير تماما للموقف الأميركي وبدا ذلك من خلال عدم دعم الموقف الأميركي الذي كان في أمس

الحاجة إليه دوليا في مسألة تفتيش القصور بحيث تحولت هذه المسألة إلى فشل سياسي أميركي ذريع في العراق.

ومن ناحية ثانية فإن طرد العراق للمفتشين الدوليين منذ شهر آب المنصرم وإيقاف عملهم لم يقابل برد فعل أميركي قوي على مستوى الحدث ويبدو أن سبب ذلك ثبوت علاقة بين المفتشين وإسرائيل مما قوى حجة الموقف العراقي في الإصرار على طرد المفتشين لعلاقتهم بدولة معادية مما يتنافى مع الصفة الدولية غير المنحازة التي يجب أن يتصفوا بها.

ويبدو أن بريطانيا هي التي تقف وراء علاقة المفتشين بإسرائيل كما أنها هي التي فضحت تلك العلاقة لإعاقة عملهم في العراق ❑

ـ تتمة ص١٦ ـ

والعاقبة مرهونة بأمر الله عز وجل، يقول ابن هشام في سيرته (فلما أراد الله عز وجل إظهار دينه وإعزاز نبيه ﷺ وإنجاز موعده له، خرج رسول الله ﷺ في الموسم الذي لقيه فيه النفر من الأنصار).

هذه النعمة من الله تعالى على نبيه بعد ان تجمد المجتمع المكي وبعد رد ثقيف الرد القبيح وعدم استجابة القبائل العربية لطلب النصرة وكان الحال على أشده على رسول الله ﷺ وقد بلغ اليأس في نفوسهم مداه.

إنه وبعد وضوح الأمور الثلاثة السابقة يطمئن حامل الدعوة إلى أنه سائر في الدرب الصحيح مهما طال سيره وامتد زمانه مع أنه يطمع ويحسن ظنه بالله أن يكون النصر سريعاً والفرج قريباً ولكنه لا يقيم أدنى علاقة بين حمله للدعوة وبين تحقيق المرجو منها.

بقي أمر واحد يجب على حامل الدعوة أن يتحقق من وجوده على الدوام وهو أن يكون عمله صالحاً، وحتى يكون كذلك لا بد أن يكون هذا العمل صواباً خالصاً، والصواب ما كان مستنداً إلى الشرع في كل أمر لا يخرج عنه أبداً، والخالص ما كان لله تعالى لا يبتغي بدعوته عرضاً من الدنيا، ومتى كان الأمر كذلك فليطمئن حملة الدعوة إلى أن وعد الله حق ودولة الإسلام قائمة ولو بعد حين ❑

ـ تتمة ص١٧ ـ

ذلك مشاركتهم في الإثم والعذاب. عن الموفق أنه صلّى خلف الإمام. فلما قرأ هذه الآية غشي عليه، فلما أفاق قيل له، فقال هذا فيمن ركن إلى من ظلم فكيف بالظالم. وعن الحسن أن الله جعل الدين بين لاءين: ﴿ولا تظلموا﴾ ﴿ولا تركنوا﴾. وقال سفيان: في جهنم وادٍ لا يسكنه إلا القُرّاء الزائرون للملوك، وعن الأوزاعي: ما من شيء أبغض إلى الله من عالم يزور عاملاً. وقال رسول الله ﷺ: «من دعا لظالم بالبقاء فقد أحب أن يُعصى الله في أرضه»؛ وسئل سفيان عن ظالم أشرف على الهلاك في بريّة هل يسقى شربة ماء فقال لا، قيل له يموت قال دعه يموت.

﴿فتمسّكم النار﴾ أي تحرقكم بمخالطتهم ومصاحبتهم ومماليأتهم على إعراضهم، ومرافقتهم في أمورهم، وهذا جزاء انحرافكم عن النهج المستقيم.

﴿وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون﴾ أي لن تجدوا لكم أولياء يمنعونكم من عذاب الله، ثم لا ينصركم جلّت قدرته لأنه حكم بتعذيبكم.

ومن الإركان إلى الظالمين الجبّارين، الاستنصار بهم، وتوقّع العون واستمداده منهم، كمن يستمد العون من بعض الدول الظالمة القائمة في العالم الإسلامي، فإنه لا يحصد إلا الفشل والخزي في الدنيا، والعذاب في الآخرة، فالنصر لا يستمد إلاّ من الله، ومن المؤمنين المتقين المخلصين. قال تعالى: ﴿هو الذي أيّدك بنصره وبالمؤمنين﴾ ❑

# الأمان

الأمان في اللغة: عدم توقع مكروه في الزمن الآتي. ويَرِدُ تارة اسماً للحالة التي يكون عليها الإنسان من الطمأنينة، وتارة لعقد الأمان.
وعرّفه الفقهاء بأنه رفع استباحة دم الكافر الحربي وماله.

والمستأمن هو طالب الأمان من غيره سواء أكان كافراً، أم مسلماً؛ فللكافر الحربي أن يطلب الأمان من المسلمين، سواء أكان حربياً حكماً مثل الألماني والفرنسي والإنجليزي والإسباني وأمثالهم، أم كان كافراً حربياً فعلاً كاليهودي الإسرائيلي. ويجوز أن يُمنح هذا الكافر الأمان على دمه وماله. وللمسلم كذلك أن يطلب الأمان من الكفار ليدخل بلادهم للتجارة أو لطلب العلم أو للسياحة أو لغير ذلك.

أما المؤمّن فهو مانح الأمان. فيجوز أن يكون مانح الأمان للكافر حاكماً، ويجوز أن يكون فرداً من عامة المسلمين، ذكراً كان أو أنثى. فالرسول ﷺ قد أمّن أهل مكة يوم فتح مكة بقوله لهم «من دخل داره وأغلق عليه بيته فهو آمن، ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن دخل البيت الحرام فهو آمن» كما أمن الرسول ﷺ الرسل. ورد في صحيح البخاري عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ذمة المسلمين واحدة فمن أخفر مسلما فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين» وفي رواية أخرى «ذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم» وفي رواية لأحمد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم» ومعنى «ذمة المسلمين واحدة» أي أمانهم صحيح، فإذا أمن الكافر مسلم من المسلمين حرم على غيره من المسلمين التعرض له. ومعنى «يسعى بها أدناهم» أي أقلهم. والأقل يشمل الواحد والاثنين لقوله تعالى: ﴿ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم﴾ والأدنى من الثلاثة الاثنان والواحد، فالأدنى يشمل الواحد ويكون معناها الأقل فيسعى بذمتهم أدناهم أي أقلهم وهو الواحد. وإن كان أدناهم مشتقا من الدناءة فهو تنصيص على صحة أمان الفاسق والفاجر ويكون من قبيل قوله تعالى: ﴿أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير﴾ أي الأطعمة الدنيئة فيكون لفظ أدناهم يشمل كل فاسق وكل فاجر وضيع وكل ظالم بالنص سواء كان في الحكم أو في خارجه.

ويجوز أن يكون المانح للأمان رجلا ويجوز أن يكون امرأة. فقد أمنت أم هانئ بنت أبي طالب يوم فتح مكة رجلين من أحمائها المشركين، وكانا قد شاركا في القتال ضد جيش المسلمين. وقد أجاز الرسول ﷺ أمانها. جاء في صحيح البخاري ومسلم عن أم هانئ قالت: «ذهبت إلى رسول الله ﷺ عام الفتح، فوجدته يغتسل، وفاطمة ابنته تستره قالت: فسلمت عليه، فقال: من هذه؟ فقلت: أنا أم هانئ بنت أبي طالب، فقال: مرحبا بأم هانئ، فلما فرغ من غسله قام فصلى ثماني ركعات ملتحفا في ثوب واحد، فلما انصرف قلت: يا رسول الله زعم ابن أمي أنه قاتلا رجلا قد أجرته فلان بن هبيرة، فقال رسول الله ﷺ: قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ. قالت أم هانئ: وذلك ضحى» وكذلك فإن زينب بنت رسول الله ﷺ قد أجارت زوجها أبا العاص قبل أن يسلم. فقال عليه الصلاة والسلام: «ألا وإنه يجير على المسلمين أدناهم» رواه الطبراني.

ويجوز أن يكون الكافر الحربي المعطى الأمان

محاربا فعلا كالمشركين اللذين أجارتهما أم هانئ، وكزوج زينب بنت رسول الله ﷺ، أو محاربا حكما وهو من باب أولى.

هذا بالنسبة لإعطاء الأمان من أفراد مسلمين ذكورا وإناثا لأفراد من الكفار. أما بالنسبة لإعطاء حكام المسلمين اليوم للإذن والأمان لأفراد الكفار المحاربين حكما أو فعلا، سواء كان الإعطاء منهم مباشرة، أو من الذين ينيبونهم عنهم في ذلك من موظفي السفارات أو موظفي الحدود، فإنه أمان جائز، لأن الحكام من المسلمين، وإن كانوا فسقة وظلمة، لكون كلمة «أدناهم» في الأحاديث تشملهم، سواء فسرت بمعنى أقلهم أو كانت من الدناءة. وما يصح من الحكام يصح أيضا ممن ينيبونهم عنهم من موظفي السفارات والحدود.

هذا هو حكم إعطاء حكام اليوم الأمان لأفراد الكفار، سواء كانوا محاربين فعلا أو حكما. وهو يختلف عن حكم ما يعقده هؤلاء الحكام مع الدول الكافرة، كأميركا وبريطانيا وفرنسا وغيرها من دول الكفر من اتفاقيات هدنة أو صلح أو اتفاقيات أمنية أو عسكرية، أو من أحلاف عسكرية فهذه الاتفاقيات يجب أن ينظر إليها من منظار الحكم الشرعي، فاتفاقيات الهدنة لإيقاف القتال لفترة محدودة جائزة شرعا كصلح الحديبية الذي عقده الرسول ﷺ مع قريش، إذ اتفق معهم على وضع الحرب بين قريش والمسلمين عشر سنين، ولا بد من أن تكون مدة الهدنة محدودة، ولا يجوز أن تكون مطلقة دون تحديد. أما اتفاقيات الصلح كاتفاقيات الصلح التي عقدت مع (دولة) إسرائيل فإنها اتفاقيات باطلة ومحرمة شرعا، ولا يلزم المسلمون بها لأنها اتفاقيات حصل تنازل فيها عن أرض إسلامية لدولة اليهود المغتصبة وهذا غير جائز شرعا. كما أن اتفاقيات التطبيع مع اليهود غير جائزة لأن فيها اعترافا بدولة اليهود الغاصبين وصلحا معهم. وقد أوجب الإسلام على المسلمين قلع دولة اليهود فيحرم الصلح معها. كذلك الاتفاقيات الأمنية والعسكرية والأحلاف العسكرية بأنواعها فإنها غير جائزة شرعا ويحرم عقدها مع الدول الكافرة، وتكون غير ملزمة للمسلمين، ويحرم عليهم السكوت عليها، ويجب أن يعملوا على إبطالها، وعلى طرد جميع جيوش الدول الكافرة الموجودة على أية أرض إسلامية.

وعلى هذا فإن جميع الاتفاقيات العسكرية والأحلاف العسكرية التي عقدها حكام المسلمين مع أميركا أو بريطانيا أو فرنسا أو غيرها من دول الكفر باطلة من أساسها، ولا تنعقد شرعا، ولا تلزم المسلمين حتى ولو عقدها أتقى المسلمين، فكيف وقد عقدها الحكام العملاء الفسقة الظلمة، وهي اتفاقيات وأحلاف تخالف أحكام الشرع، إذ تجعل المسلم يقاتل تحت إمرة كافر، وتحت راية كفر، ولمصلحة دول الكفر، ومن أجل بقاء كيان الكفار، فهي ضد مصلحة المسلمين، وهذه الاتفاقيات والأحلاف تجعل الكفار يقاتلون مع المسلمين مع احتفاظهم بكيانهم، أي يقاتلون مع المسلمين ككيان لا كأفراد، وقد نهى الرسول ﷺ عن الاستعانة بالكفار ككيان. عن أبي حميد الساعدي قال: «خرج رسول الله ﷺ حتى إذا خلف ثنية الوداع إذا كتيبة، قال: من هؤلاء؟ قالوا: بنو قينقاع وهم رهط عبد الله بن سلام، قال: أو أسلموا؟ قالوا: بل هم على دينهم، قال: قولوا لهم فليرجعوا فإنا لا نستعين بالمشركين».

وعلى ذلك فإن تحالف حكام المسلمين مع أميركا لقتال العراق والسماح لها بإنزال جيوشها في السعودية ومنطقة الخليج هو تحالف آثم يحرمه الشرع، لأنه لا يجوز أن يقاتل المسلمون لنصرة أميركا الكافرة المعتدية إخوانهم المسلمين أهل العراق، ولأنه تمكين لأميركا من فرض هيمنتها على منطقة الخليج.

وكما أن تحالف حكام المسلمين مع أميركا تحالف آثم يحرمه الشرع فكذلك تحالف تركيا مع (دولة) اليهود المغتصبة عدوة الإسلام والمسلمين، وكان الأجدر بدولة تركيا بدل أن تعقد اتفاقا معها أن تعمل على القضاء عليها واستئصالها من جذورها.

وعلى ذلك فإن جيوش هذه الدول الكافرة

التي عقد معها حكام المسلمين الاتفاقيات والأحلاف العسكرية لا يشملها الأمان، ولا ينطبق عليها، وتأمين الحكام لها هو تأمين باطل، وغير ملزم للمسلمين لا من قريب ولا من بعيد، ولذلك فإن جميع هذه الجيوش الأميركية والإنجليزية والفرنسية الموجودة في الخليج أو في أي بلد إسلامي لا حرمة لها ولا لدماء أفرادها، ولا لأموالها ولا لأسلحتها وعتادها، ويجب العمل على طردها بكل وسيلة ممكنة.

أما حكم من يعطى الأمان من أفراد الكفار، إنجليزيا كان أو أميركيا أو فرنسيا أو ألمانيا أو روسيا، سواء كان أمانه من حكام البلاد الإسلامية، أو من موظفي السفارات أو الحدود الذين ينوبون عنهم، أو كان أمانه من أحد أفراد المسلمين فإنه عندما يدخل البلاد الإسلامية يكون آمنا على نفسه وعلى ماله، فالأمان عصم له دمه وماله، ولا يجوز أن يتعرض له أي مسلم بأذى في دمه أو ماله ومن يتعرض له يكون آثما ومرتكبا للحرام لما ورد في صحيح البخاري من قوله عليه الصلاة والسلام: «ذمة المسلمين واحدة فمن أخفر مسلما فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين» وإذا ارتكب الكافر المستأمن أي جرم في الدولة الإسلامية فإنه يحاسب وفق الأحكام الشرعية كما يحاسب الذمي: فمن يسرق ينفذ فيه حد السرقة، ومن يزني ينفذ فيه حد الزنا، ومن يقتل ينفذ فيه حكم القتل. وهذا كله إذا دخل بأمان، أما إذا دخل دون أمان فإنه يكون لا حرمة له لا في دمه ولا في ماله. وينبغي أن لا تبلغ مدة الأمان التي تعطى للكافر لدخول البلاد الإسلامية سنة، ويعطى الأمان للتاجر والخبير وطالب العلم والرسول والدبلوماسي واللاعب والسائح والباحث عن عمل. ويستثنى من إعطاء الأمان كل من يريد بالإسلام والمسلمين ضررا أو فسادا كالجواسيس والمخربين والدبلوماسيين الذين يجندون العملاء والمبشرين ومن يحمل الأفكار الكافرة لنشرها بين المسلمين، إذ لا يجوز أن يعطى الكافر أمانا ليعيث في بلاد المسلمين فسادا بإذنهم.

وكما يجوز أن يعطى الكافر الحربي أمانا لدخول بلاد المسلمين فإنه يجوز للمسلم أن يطلب إذنا (أمانا) من الكفار لدخول بلادهم لتجارة أو معالجة أو طلب علم أو سياحة أو غير ذلك فإذا أعطي إذنا (أمانا) فإنه يجب أن يلتزم بشروط الأمان، فلا يحل له أن يتعرض لشيء من أموالهم ولا من دمائهم، لأنه ضمن لهم بالاستئمان أن لا يتعرض لهم بشيء من ذلك، فالتعرض بعد ذلك يكون غدرا ونقضا للعهد، والغدر ونقض العهد حرام والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولا﴾ والرسول ﷺ يقول: «لكل غادر لواء يوم القيامة يرفع بقدر غدره»، وهذا بخلاف الأسير الذي يطلقه الكفار فإنه ليس مقيدا بعهد أمان لهم لذلك لا يحرم عليه أن يتعرض لدمائهم وأموالهم كمن يأسره اليهود ثم يطلقونه فإنه تحل له دماؤهم وأموالهم، وكالمسلمين الموجودين في الأرض المحتلة وفرض عليهم أخذ الجنسية أو الهوية فإنهم بحكم الأسرى وإنهم بأخذهم الجنسية أو الهوية لم يعطوا أمانا لليهود.

لذلك فإنه يحل لهم الخروج على اليهود لمقاتلتهم واستحلال دمائهم وأموالهم ❑

## حديث شريف

عن جابر وابي ايوب الأنصاري رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ما من امرئ يخذل مسلما في موطن ينتقص فيه من عرضه، وينتهك فيه من حرمته إلا خذله الله في موطن يحب فيه نصرته، وما من امرئ ينصر مسلما في موطن ينتقص فيه من عرضه، وينتهك فيه من حرمته إلا نصره الله في موطن يحب فيه نصرته» ❑

# أولو الأمـــر

قد تتعدد آراء المجتهدين في المسألة الواحدة، وقد تختلف آراء المفسرين للنص القرآني الواحد، لكن المعنى العام يتراوح بين قطعي الدلالة وظنيها. وبين يدينا الآن مجموعة من الآراء (الأفهام) وردت في بعض مراجع التفسير، أو في شرح الحديث، أو في كتب الفقهاء حول المقصود بأولي الأمر، والجماعة والطاعة والإمارة، ويلاحظ من خلال هذه الآراء مدى ارتباط هذه الكلمات ببعضها، حتى إن بعض الفقهاء وهم يتحدثون عن إحداها ينتقلون تلقائياً إلى الأخرى ودون مقدمات تمهيدية.

نبدأ بالحديث عن أولي الأمر الواردة في القرآن الكريم لنرى ما يقول المفسرون في معناها، ثم نرجع إلى مراجع أخرى غير كتب التفسير سعياً وراء المزيد من الإيضاح.

﴿أولو الأمر﴾: يقول القرطبي في تفسيره (الجامع لأحكام القرآن): «قال سهل بن عبد الله التُستري: أطيعوا السلطان في سبعة: ضرب الدراهم والدنانير، والمكاييل والأوزان، والأحكام، والحج، والجمعة، والعيدين، والجهاد. وقال ابن خويز منداد، وأما طاعة السلطان فتجب فيما كان لله فيه طاعة، ولا تجب فيما كان لله فيه معصية، ولذلك قلنا: إن ولاة زماننا لا تجوز طاعتهم ولا معاونتهم ولا تعظيمهم؛ ويجب الغزو معهم متى غزوا، والحكم من قبلهم وتولية الإمامة والحسبة، وإقامة ذلك على وجه الشريعة. وإن صلوا بنا وكانوا فسقة من جهة المعاصي جازت الصلاة معهم، وإن كانوا مبتدعة لم تجز الصلاة معهم».

ويكمل القرطبي «وقال جابر بن عبد الله ومجاهد ﴿أولو الأمر﴾ أهل القرآن والعلم وهو اختيار مالك رحمه الله. ونحوه قول الضحاك: يعني الفقهاء والعلماء في الدين»[1].

«أما القول الثاني فيدل على صحته قوله تعالى: ﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول﴾ فأمر تعالى برد المتنازع فيه إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، وليس لغير العلماء معرفة كيفية الرد إلى الكتاب والسنة. ويدل هذا على صحة كون سؤال العلماء واجبا، وامتثال فتواهم لازما، قال سهل بن عبد الله رحمه الله: لا يزال الناس بخير ما عظموا السلطان والعلماء، فإذا عظموا هذين أصلح الله دنياهم وأخراهم، وإذا استخفوا بهذين أفسد دنياهم وأخراهم»[2].

وفي تفسيره للآية ٨٣ من سورة النساء: ﴿ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم﴾ يقول القرطبي: «أي لم يحدثوا به، ولم يفشوه، حتى يكون النبي ﷺ هو الذي يحدث به ويفشيه. أولو الأمر وهم أهل العلم والفقه، عن الحسن وقتادة وغيرهما، السدي وابن زيد: الولاة، وقيل أمراء السرايا. ﴿لعلمه الذين يستنبطونه منهم﴾ أي يستخرجونه، أي لعلموا ما ينبغي أن يفشى منه وما ينبغي أن يكتم. والاستنباط مأخوذ من استنبطت الماء: إذا استخرجته»[3].

أما ابن كثير فقد ذكر أن آية إطاعة أولي الأمر ﴿وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾ نزلت في عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي، إذ بعثه رسول الله ﷺ في سرية فقال لهم [لمن معه وتحت إمرته]: أليس قد أمركم رسول الله ﷺ أن تطيعوني؟ قالوا: بلى، قال: فاجمعوا لي حطبا فادخلوها. قال: فرجعوا إلى رسول الله ﷺ فأخبروه فقال لهم: (لو دخلتموها ما خرجتم

منها أبدا إنما الطاعة في المعروف)).

وعبارة (إنما الطاعة في المعروف) تشير إلى الحدود التي رسمها الرسول ﷺ إلى الطاعة، وهي «في المعروف» والمعروف اسم لكل فعل حسنه الشرع، وهو خلاف المنكر، أو هو ما عرف بأدلة الشرع أنه من أعمال البر، سواء جرت به العادة أم لا. وفي قول الشوكاني: المعروف ما كان من الأمور المعروفة في الشرع لا المعروفة في العقل أو العادة.

وقد أورد ابن كثير ما يلي: «قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿وأولي الأمر منكم﴾ يعني أهل الفقه والدين. وكذا قال مجاهد وعطاء والحسن البصري وأبو العالية ﴿وأولي الأمر منكم﴾ يعني العلماء، والظاهر – والله أعلم – أنها عامة في كل أولي الأمر من الأمراء والعلماء كما تقدم»(٤).

وفي تفسيره لآية ﴿وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به﴾ يقول ابن كثير: «إنكار على من يبادر إلى الأمور قبل تحققها فيخبر بها ويفشيها وينشرها، وقد لا يكون لها صحة. وقد قال مسلم في مقدمة صحيحه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: «كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع». وفي الصحيحين عن المغيرة بن شعبة أن رسول الله ﷺ نهى عن قيل وقال، أي الذي يكثر من الحديث عما يقول الناس من غير تثبت، ولا تدبر، ولا تبين. وفي سنن أبي داود أن رسول الله ﷺ قال: «بئس مطية الرجل زعموا» وفي الصحيح: «من حدث بحديث وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين»(٥).

أما سيد قطب فيعلق على آية ﴿وأولي الأمر منكم﴾ بقوله: «أي من المؤمنين الذين يتحقق فيهم شرط الإيمان وحد الإسلام المبين في الآية» ويفسر آية ﴿ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم﴾ أي لو أنهم ردوا ما يبلغهم من أنباء الأمن أو الخوف إلى الرسول ﷺ، إن كان معهم، أو إلى أمرائهم المؤمنين، لعلم حقيقته القادرون على استنباط هذه الحقيقة، واستخراجها من ثنايا الأنباء المتناقضة، والملابسات المتراكمة.

فمهمة الجندي الطيب في الجيش المسلم الذي يقوده أمير المؤمنين – بشرط الإيمان ذاك وحده – حين يبلغ أذنيه خبر، أن يسارع فيخبر به أميره، لا أن ينقله وينيعه بين زملائه، أو بين من لا علاقة لهم به، لأن قيادته المؤمنة هي التي تملك استنباط الحقيقة، كما تملك تقدير المصلحة في إذاعة الخبر – حتى بعد ثبوته – أو عدم إذاعته.

وهكذا كان القرآن يربي، فيغرس الإيمان والولاء للقيادة المؤمنة، ويعلم نظام الجندية في آية واحدة بل بعض آية، فصدر الآية يرسم صورة منفرة للجندي وهو يتلقى نبأ بالأمن أو الخوف، فيحمله ويجري متنقلا مذيعا له من غير تثبت، ومن غير تمحيص، ومن غير رجعة إلى القيادة. ووسطها [الآية] يعلم ذلك التعليم، وآخرها [الآية] يربط القلوب بالله في هذا ويذكرها بفضله، ويحركها إلى الشكر على هذا الفضل ويحذرها من اتباع الشيطان الواقف بالمرصاد الكفيل بإفساد القلوب لولا فضل الله ورحمته»(٦).

أما في صحيح مسلم بشرح النووي فقد ورد ما يلي: «وقد ذكر الخطابي في سبب اهتمام النبي ﷺ بشأن الأمراء، حتى قرن طاعتهم إلى طاعته، فقال: كانت قريش ومن يليهم من العرب لا يعرفون الإمارة ولا يدينون لغير رؤساء قبائلهم، فلما كان الإسلام وولي عليهم الأمراء، أنكرت ذلك نفوسهم، وامتنع بعضهم من الطاعة، فأعلمهم ﷺ أن طاعتهم مربوطة بطاعته، ومعصيتهم بمعصيته، حثا لهم على طاعة أمرائهم لئلا تتفرق الكلمة... قوله: وعلى أن لا ننازع الأمر أهله: أي لا نخاصم ذوي الإمارة في إمارتهم، ولا نطلب نزعها منهم، وهو تقرير وبيان لقوله: «وعلى أثرة علينا» لأن ترك المنازعة معناه الصبر على الأثرة... قوله ﷺ من خلع يدا من طاعة... الخ أي طاعة إمام ونكر الطاعة ليشعر أن المقصود أي طاعة كانت، قليلة او

كثيرة، وكنّى بخلع اليد عن الخروج عن طاعة الإمام، ونقض بيعته، لأن اليد كناية عن العهد وإنشاء البيعة، لجري العادة بوضع اليد على اليد حال المعاهدة»[٧].

**كل من كان متبوعا فإنه من أولي الأمر:**

أما ابن تيمية فله رأي متميز في هذا المجال فيقول: وأولو الأمر: أصحاب الأمر ونوّابه، وهم الذين يأمرون الناس، وذلك يشترك فيه أهل اليد والقدرة وأهل العلم والكلام، فلهذا كان أولو الأمر صنفين: العلماء والأمراء، فإذا صلحوا صلح الناس وإذا فسدوا فسد الناس، كما قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه للأحمسية لما سألته: ما بقاؤنا على هذا الأمر؟ قال: ما استقامت لكم أئمتكم، ويدخل فيهم الملوك والمشايخ وأهل الديوان وكل من كان متبوعا فإنه من أولي الأمر، وعلى كل واحد من هؤلاء أن يأمر بما أمر الله به وينهى عما نهى عنه، وعلى كل واحد ممن عليه طاعته أن يطيعه في طاعة الله، ولا يطيعه في معصية الله»[٨].

ويقول ابن تيمية: إن الأمر والنهي من لوازم وجود بني آدم، «وكل بشر على وجه الأرض فلا بد له من أمر ونهي، ولا بد أن يأمر وينهى، حتى لو أنه وحده لكان يأمر نفسه وينهاها إما بمعروف وإما بمنكر ... وبنو آدم لا يعيشون إلا باجتماع بعضهم مع بعض، وإذا اجتمع اثنان فصاعداً فلا بد أن يكون بينهما ائتمار بأمر وتناه عن أمر، ولهذا كان أقل الجماعة في الصلاة اثنين، كما قيل: الاثنان فما فوقهما جماعة»[٩].

أما في كتابه (السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية) فإن ابن تيمية يقول: «فإن بني آدم لا تتم مصلحتهم إلا باجتماع، لحاجة بعضهم إلى بعض، ولا بد لهم عند الاجتماع من رأس حتى قال النبي ﷺ: (إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم) رواه أبو داود. وروى الإمام أحمد في المسند عن عبد الله بن عمر أن النبي ﷺ قال: (لا يحل لثلاثة يكونون بفلاة من الأرض إلا أمروا عليهم أحدهم)، فأوجب ﷺ تأمير الواحد في الاجتماع القليل العارض في السفر تنبيها بذلك على سائر انواع الاجتماع»[١٠].

وعن السلطان والجهاد يقول ابن تيمية: «وهاتان السبيلان الفاسدتان - سبيل من انتسب إلى الدين ولم يكمله بما يحتاج إليه من السلطان والجهاد والمال، وسبيل من أقبَل على السلطان والمال والحرب، ولم يقصد بذلك إقامة الدين - هما سبيل المغضوب عليهم والضالين. الأولى للضالين النصارى، والثانية للمغضوب عليهم اليهود ... فمن ولي ولاية يقصد بها طاعة الله، وإقامة ما يمكنه من دينه ومصالح المسلمين، وأقام فيها ما يمكنه من ترك المحرمات، لم يؤاخذ بما يعجز عنه، فإن تولية الأبرار خير للأمة من تولية الفجار»[١١].

بقيت الإشارة إلى تعريف ابن تيمية للقاضي فهو يقول: «القاضي اسم لكل من قضى بين اثنين وحكم بينهما، سواء كان خليفة أو سلطانا أو نائبا أو واليا أو كان منصوبا ليقضي بالشرع أو نائبا له، حتى [من] يحكم بين الصبيان في الخطوط إذا تخايروا [أي احتكموا إلى الرجل ليرى أيهم خير وأحسن خطا] هكذا ذكر أصحاب رسول الله ﷺ وهو ظاهر»[١٢] ❑

**إعداد: مهدي شاكر**

الهوامش:

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٥/ص٢٥٩.
(٢) المرجع نفسه ج٥/٢٦٠.
(٣) المرجع نفسه ج٥/٢٩١.
(٤) ابن كثير، تفسير ابن كثير، ج١/ص٥١٨.
(٥) المرجع نفسه، ج١/٥٢٩، ٥٣٠.
(٦) سيد قطب، الظلال، ج١/٦٩١، ٧٢٤.
(٧) صحيح مسلم، ج٦/١٣، ١٦، ٢٢.
(٨) ابن تيمية، الحسبة، ص١١٧.
(٩) المرجع نفسه، ١١٥.
(١٠) ابن تيمية، السياسة الشرعية، ص١٦١.
(١١) المرجع نفسه، ص١٦٦، ١٦٧.
(١٢) المرجع نفسه، ص١٥، ١٦.

# القيادة الفكرية والإمارة والطاعة

القيادة الفكرية ليست إمارة فكرية. واستعمالها في الفكر مجاز وفي الأشخاص حقيقة. أما الإمارة فتستعمل في الأشخاص حقيقة. ولا نعلم أنها استعملت في الفكر مجازاً، فلم يُقل إمارة فكرية، مع إمكان التجوز. والطاعة غير الانقياد، فالانقياد يكون للفكرة وللأمير، أما الطاعة فلا تكون إلاّ لذات مشخصة.

القيادة الفكرية هي فكرة أساسية أو عقيدة أو قاعدة فكرية ينبثق عنها نظام، يعتنق الناس هذه العقيدة وينقادون لنظامها. ورد في نقطة الانطلاق: "أما تغيير القاعدة الفكرية عند الناس فهي في حمل القيادة الفكرية للعالم أي حمل العقيدة الإسلامية عن طريق عقلي" والقيادة الفكرية تحمل إلى العالم حملاً، ورد في نقطة الانطلاق أيضاً: "... الذي يؤدي إلى جعل المسلمين يحملون قيادتهم الفكرية دولياً إلى العالم لتظهر على سائر القيادات الفكرية في جميع الوجود". كما استعملت القيادة الفكرية بهذا المعنى في نظام الإسلام وأواخر كتاب المفاهيم.

وشباب الحزب ينقادون للفكرة الإسلامية ويعملون في الأمة لتنقاد لها، ثم يعملون معها لينقاد العالم لفكرتهم. وهذا كله من قبيل المجاز. والانقياد للفكرة هو غير الانقياد للأمير، فالفكرة معنويةٌ والأمير ذات حقيقية. ويقال في اللغة تمسّكْ بالفكرة واعتنقها واعتقدها وتقيدْ بها ورُدّ إليها، ولا يقال أطعها، قال تعالى: ﴿فردوه إلى الله والرسول﴾ أي إلى الكتاب والسنة، وقال ﷺ: «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا». أما عند الأمر بالطاعة فنقول: أطع الله، أطع الرسول، أطع الأمير، أطع أباك، أطع أمك، أطيعي زوجك، قال تعالى: ﴿وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾، وعند التنازع أمر بالرد إلى الكتاب والسنة ولم يأت بلفظ الطاعة، وقال ﷺ: «اتقي الله وأطيعي زوجك» أما الأحاديث التي تأمر بالطاعة لذات مشخصة فكثيرة.

فالطاعة لا تكون إلا لشخص مشخص أو ذات معينة، ولا تكون لفكرة، أما الانقياد فيكون لفكرة مجازا ويكون لشخص حقيقة، والشباب مأمورون بطاعة أميرهم وهم مع الأمير مأمورون بالانقياد للإسلام كفكرة. والقائل بأن أمير الحزب لا طاعة له والطاعة إنما تكون للفكرة واهم، وقوله يضاهئ قول المحكمة الأولى الذين قالوا: "لا حكم إلا لله" فقال علي: "كلمة حق أريد بها جور إنما يقولون لا إمارة ولا بد من إمارة بر أو فاجر". فمن قال إن الطاعة للفكرة وليست لشخص الأمير فقد وهم. صحيح أن الحكم لله وحده والسيادة للشرع وحده ولكن الله سبحانه ليس أميرا تعالى عن ذلك علوا كبيرا، وكذلك الشرع ليس أميرا والفكرة ليست أميرا. ورد في جواب سؤال بتاريخ ١٩٧١/٦/٢: "الطاعة إنما هي الطاعة التي أمر الله بها وهي طاعة صاحب الصلاحية... لأن أمر الإمام يرفع الخلاف ويقاس عليه كل صاحب صلاحية... وكل ثلاثة اختاروا أميرا فطاعته واجبة عليهم".

وطاعة أمير الحزب واجبة، والدليل السنة والقياس على الخليفة.

أما السنة: فقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «من أطاع الأمير فقد أطاعني» وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: (الأمير) تعم كل الأمراء الذين تكون إمارتهم شرعية، فيشمل كل أمير حتى أمير السفر، إلى ان تنتهي إمرة المسلمين من الوجود، لما رواه أبو نعيم في الحلية عن الأعمش عن زيد قال: قال عمر: "إذا كان ثلاثة في سفر فليؤمروا عليهم أحدهم ذاك أمير أمره رسول الله ﷺ". ويشمل أمير الحزب الإسلامي.

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم الذي يرويه السرخسي في شرح السير الكبير عن ابن

عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «عليكم بالسمع والطاعة لكل من يؤمر عليكم ما لم يأمركم بالمنكر، ففي المنكر لا سمع ولا طاعة» و(كل من يؤمر) يشمل أمير الحزب.

وما رواه أحمد بإسناد حسن عن أبي أمامة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «ما من رجل يلي أمر عشرة فما فوق ذلك إلا أتى الله عز وجل يوم القيامة يده مغلولة إلى عنقه: فكه بره أو أوثقه إثمه، أولها ملامة، وأوسطها ندامة، وآخرها خزي يوم القيامة» والملامة والندامة والخزي لمن أوثقه إثمه.

وما رواه أحمد بإسناد يشهد له ما قبله ورجاله ثقات عن عبادة مرفوعا: «ما من أمير عشرة إلا جيء يوم القيامة يده مغلولة إلى عنقه حتى يطلقه الحق أو يوبقه» وهذا الحديث بروايتيه ليس في الخليفة لأن الخليفة لا يمكن أن يكون أمير عشرة.

وما رواه في المجمع عن معاذ مرفوعا: «أطع كل أمير وصل خلف كل إمام ولا تسبن أحدا من أصحابي» قال في المجمع مكحول لم يسمع من معاذ. وعندنا مراسيل كبار التابعين يحتج بها. وعليه فلفظ كل أمير يشمل أمير الحزب.

**وأما القياس** فبجامع أن كلا منهما يرأس كيانا لا بد من دوام الانضباط فيه. والانضباط لا يكون إلا بالطاعة، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

صحيح أن طاعة الأمير إنما تكون طاعة لله لقوله تعالى: ﴿وأولي الأمر منكم﴾ وطاعة لرسوله لقوله: «من أطاع الأمير فقد أطاعني». وأن طاعته مقيدة غير مطلقة فالطاعة تكون في المعروف لا في المنكر أي المعصية. ونحن نقول دائما إن تنفيذ قراراته واجب، وقراراته إما أوامر وإما نواه، وهي بنوعيها واجبة التنفيذ بأمر الله لكونه أميرا.

وأمر الأمير لا يوجب حراما ولا يحله كأمره بأكل الخنزير أو الحمر الأهلية.

ونهيه لا يحرم واجبا ولا يسقطه كنهيه عن صوم رمضان أو ستر العورة.

أما أمره بمندوب معين كأن يأمر الناس بصيام ثلاثة أيام قبل خروجهم للاستسقاء، فإن هذا المندوب يجب بأمر الإمام تنفيذا لهذا القرار المعين، ويبقى المندوب مندوبا في بقية حالاته التي لم يأمر فيها الأمير، وحتى هذا المندوب المعين يؤديه الناس بنية المندوب لا بنية الواجب، تنفيذا لأمر الأمير، ومن لم يصم لا يأثم بترك الصوم وإنما يأثم بعصيان الأمير وعدم تنفيذ أمره وقراره. والحكم الشرعي يؤخذ من خطاب الشارع لا من خطاب الأمير، فخطاب الأمير لا علاقة له مطلقا بالتشريع. ومثل هذا تماما ما لو أمر الأمير القادرين من الشباب أن يحجوا في سنة من السنين بعد حجة الإسلام، فهذا الحج مندوب شرعا واجب التنفيذ بأمر الأمير. ولا يقال إن هذا الحج واجب شرعا لأنه لا يتم الاجتماع إلا به، لا يقال ذلك لأن الاجتماع ممكن بدونه.

وإذا أمر الأمير بمباح وجب تنفيذ أمره كتحديد أمير الحزب عدد أعضاء الحلقة أو جهاز المحلية بخمسة، أو أمر أمير المؤمنين بالوقوف عند الإشارة الضوئية الحمراء. ففي كل هذه الحالات لا يأثم التارك على تركه المباح وإنما يأثم بعصيان الأمير.

وأما نهي الأمير عن مباح فيجب تنفيذه كالنهي عن شرب الشاي في الحلقة والنهي عن الاختلاط في الحلقة، ونهي الإمام عن إنارة البيوت عند الغارات الجوية. ففي هذه الحالات يأثم الفاعل بعصيان الأمير لا بفعل المباح.

وإذا نهى الأمير عن مكروه وجب تنفيذ قراره كأن ينهى الإمام عن استعمال المكرفونات للتدريس أو لقراءة القرآن في المساجد فإن الفاعل لا يأثم بفعل المكروه وإنما بعصيان الأمير وعدم تنفيذ قراره.

وبهذا يتبين أن تنفيذ قرار الأمير واجب إذا أمر بمندوب أو مباح وإذا نهى عن مكروه أو مباح فوق وجوبه إذا أمر بفرض أو نهى عن حرام.

فاختموا أعمالكم بالطاعة عسى الله أن يغفر لكم ما سلف من ذنوبكم كما قال صلى الله عليه وآله وسلم: «من ختم كتابه بالطاعة غفر له ما سلف» □

ع.ع

# الخشوع

قال تعالى: ﴿قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾ وقال: ﴿وقوموا لله قانتين﴾. الخشوع هو الومضة الإيمانية الدافقة التي تؤنس المؤمن في حياته. وهذه البارقة شهادة صدق على يقينه الراسخ بدينه ومبدئه. لذا نال درجة الفلاح مَنْ تحلّى بها، فكانت البشارة من حقّه في قول الباري: ﴿قد أفلح المؤمنون﴾. وأي فوز أعظم من الفلاح الذي يعدك به المولى؟!

قال ابن كثير المفسر: "والخشوع: هو السكون والطمأنينة والتؤدة والوقار والتواضع. والحامل عليه: الخوف من الله ومراقبته". وقال ابن القيّم في المدارج ١/٥٢٠: "والخشوع هو قيام القلب بين يدي الرّب بالخضوع والذل".

تأمّل هذه المعاني التي ساقها العالمان الجليلان، كيف تضعك أمام الحقيقة الناصعة، ألا وهي أنّ الخشوع يدور مع: الخوف من الله ومراقبته والخضوع له. فحيثما استمعت للأوامر الإلهية، ووعيتها، وعرفت مرادها، تملّكك الخوف من خالقك والطمع في رضوانه، فخضعت لأحكامه منقاداً لأمره.

أما أنْ ننتكب عن أداء الواجب، أو أن نؤدّيه رياءً، أو مجاملةً، أو تقيةً. فهذا أبعدُ ما يكون عن الفلاح الذي وعد الله به أصفياءه. وذلك ما سماه بعض الصحابة خشوع النفاق حيث كان يقول "أعوذ بالله من خشوع النفاق. قيل له: وما خشوع النفاق؟ قال: أنْ يرى الجسدَ خاشعاً والقلبُ غير خاشع". كتاب الروح لابن القيم.

وعليه، فإنّ الخشوع هو الترياق الناجع للاستعانة على الالتزام بالشرع الحنيف. قال تعالى: ﴿واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين﴾. جاء في الحديث الشريف: (أولُ شيء يرفع من هذه الأمة الخشوع، حتى لا ترى فيها خاشعاً) صحيح رواه الطبراني.

هذا الخشوع هو الذي يصحّ إطلاق الروحانية عليه. حيث إنّ الروح هي إدراك الصّلة بالله. فمن أدرك صلته بالله في أقواله وأفعاله وجميع أحواله فقد تمثّل الخشوع والاستسلام لله في أصدق معانيه. وقد عدّد الله لنا صفات عباده الأبرار، والتي من بينها: ﴿والذين إذا ذُكّروا بآيات ربهم لم يخرّوا عليها صماً وعمياناً﴾ أي لم يعرضوا عن مضامينها من الحثّ على الاستجابة لله والرسول.

والخشوع فعلٌ إيمانيٌ اكتسابيٌ، لا علاقة له بما ينتابنا من انشراح الصدر، أو النشوة التي نجدها عند سماعنا لنشيد ديني، أو رؤيتنا لمشهد مؤثر.. ولا هو وليد لحظات عابرة، كما أنّه ليس مرتبطاً بجلسات الذكر أو المساجد. إنه ربط القلب على مراقبة المولى والخضوع لحكمه. عندها سنذوق حلاوة الإيمان وطمأنينة النفس. قال تعالى: ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾. وذكر الله: طاعته.

وخير ما يساعد على الخشوع تعزيز استشعار الناحية الروحية، والانصراف عن المغريات التي تستغرق منا أوقاتنا وتفكيرنا وجهدنا. لذا قال العلماء في هذا الصدد: ويُعين على ذلك شيئان: قوّة المقتضي، وضعف الشاغل. وقوّة المقتضي: هو الدافع الذي يحملك على فعل الشيء. والدافع هنا هو رضوان الله تعالى. وأما الشاغل فهو كل الصّوارف والزخارف التي تحرمنا لذّة الإيمان وبَرْد اليقين. وتأمل ما رواه البخاري عن أنس. قال: كان قِرام لعائشة سترتْ به جانب بيتها. فقال لها النبي ﷺ: «أميطي ـ أزيلي ـ عنّي فإنه لا تزال تصاويره تعرض لي في صلاتي». ما يلفتنا إلى أن العبادة ـ بمعناها الشامل ـ لا تصفو إلا بالاحتراز عمّا يشوشها من ألوان كثيرة من المغريات، التي تستحوذ على العقول وتأسر القلوب.

ولْنردّدْ في دعائنا قول الرسول عليه وآله الصلاة والسلام: (اللهم إنّي أعوذ بك من قلب لا يخشع). حديث صحيح رواه الترمذي ❑

**وليد مصطفى: البقاع ـــ لبنان**

## كلمة أخيرة

# صلاح المجتمع بصلاح السلطان

أخرج أبو نعيم في الحلية عن ابن عمر قال: "لن تهلك الرعية وإن كانت ظالمة مسيئة إذا كانت الولاة هادية مهدية. ولكن تهلك الرعية وإن كانت هادية مهدية إذا كانت الولاة ظالمة مسيئة". وأخرج البخاري في الصحيح عن قيس بن حازم رحمه الله قال: "دخل أبو بكر على امرأة من أحمس يقال لها زينب، فرآها لا تتكلم، فقال: ما لها لا تتكلم؟ فقالوا حجت مصمتة. فقال لها تكلمي، فإن هذا لا يحل، هذا من عمل الجاهلية، فتكلمت فقالت: من أنت؟ قال: أنا امرؤ من المهاجرين. قالت: أي المهاجرين؟ قال من قريش. قالت: من أي قريش؟ قال: إنك لسؤول أنا أبو بكر. قالت: ما بقاؤنا على هذا الأمر الصالح الذي جاء الله به بعد الجاهلية؟ قال: بقاؤكم عليه ما استقامت لكم أئمتكم. قالت: وما الأئمة؟ قال: أما كان لقومك رؤوس وأشراف يأمرونهم فيطيعونهم؟ قالت: بلى. قال: فهم أولئك على الناس"، فهذا الحديث يؤكد أن صلاح الأمر باستقامة الأئمة. وأخرج البيهقي عن علي قال: لا يصلح الناس إلا أمير برّ أو فاجر. وأخرج الخطابي عن عمر قال: والله لا يزع الله بالسلطان أعظم مما يزع بالقرآن. وأخرج رزين بن يحي بن سعيد رحمه الله أن عثمان بن عفان رضي الله عنه كان يقول: ما يزع الناس السلطان أكثر مما يزعهم القرآن. وأخرج البخاري في التاريخ عن ابن مسعود يقول: لن تزالوا بخير ما صلحت أئمتكم. وأخرج أحمد عن عمر رضي الله عنه عند موته: إن الناس لم يزالوا بخير ما استقامت لهم ولاتهم وهداتهم. وأخرج البيهقي عن القاسم بن مخيمرة قال: إنما زمانكم سلطانكم فإذا صلح سلطانكم صلح زمانكم وإذا فسد سلطانكم فسد زمانكم. وأخرج أيضا عن ابن عثمان سعيد بن إسماعيل الواعظ الزاهد أنه قال: فانصح للسلطان وأكثر له من الدعاء بالصلاح والرشاد بالقول والعمل والحكم، فإنهم إذا صلحوا صلح العباد بصلاحهم. وأخرج أيضا عن أبي مسلم الخولاني قال: مثل الإمام كمثل عين عظيمة صافية طيبة الماء يجري منها إلى نهر عظيم فيخوضون الناس النهر فيكدرونه، ويعود عليهم مقر العين، فإذا كان الكدر من قبل العين فسد النهر. وأخرج أيضا عن ابن حازم قوله: لا يزال هذا الدين عزيزا منيعاً ما لم تقع هذه الأهواء في السلطان لأنهم يؤدبون الناس ويذبون عن الدين ويهابونهم ــ يعني الناس يهابون السلطان ــ فإذا كانت فيهم فمن يؤدبهم؟. وأخرج الدارمي في سننه عن تميم الداري قال: تطاول الناس في البناء في زمن عمر فقال عمر: يا معشر العريب الأرض الأرض إنه لا إسلام إلا بجماعة، ولا جماعة إلا بإمارة، ولا إمارة إلا بطاعة فمن سوّده قومه على الفقه كان حياة له ولهم ، ومن سوّده قومه على غير فقه كان هلاكاً له ولهم.

فالناس لا يصلحون إلا بصلاح السلطان، هذا رأي الخلفاء الراشدين الأربعة، ورأي ابن مسعود وابن عمر ورأي التابعين الذين ذكرناهم، فعجبا ممن يُعرض عن هذا الرأي، ولا يعمل لتغيير السلطان، ويصر على أن صلاح أفراد الرعية يكفي لإصلاح المجتمع!

فمن أراد العمل لتغيير المجتمع فعليه العمل لتغيير السلطان □

# اتفاق واي ولائحة الممنوعات

- واي بلانتيشن، وادي عربة، أوسلو، كامب ديفيد، بدل حطين، وعين جالوت، والقادسية.
- لا وجه للمقارنة بين هذه الأسماء لكن من باب تسليط الضوء على تفاهة (إنجازات) حكام المسلمين وهم يظنون أنهم يصنعون التاريخ، ويا لهول ما أنجزوه من خيانة.
- أحد الحكام دخل وسيطاً بين أبناء جلدته وبين عدوهم وكان سعيداً بدور الوسيط، ولم يستغرب الناس هذا الدور من هذا الحاكم لأنه مشهور بعلاقاته السرية السابقة والعلنية الحالية وبالصلح والتطبيع مع اليهود، إضافة إلى الانفتاح الاقتصادي والسياسي والأمني عليهم، واتفاقيات اقتسام المياه، والمناورات العسكرية (بدور مراقب) والحلف السري المتحفظ من الإسفار عن وجهه!
- التسويق للاتفاق بدأ باكراً في المحطات الفضائية والأرضية والصحافة فيما يشبه الإعلانات المتكررة المدفوعة الثمن، وفي لعبة مكشوفة لخدمة تضخيم الإنجاز ونسيان فلسطين من (البحر إلى النهر) الذي رفعوه ثم نسوه.
- دفع الحكام للتطبيع بدأ من قبل (الراعي) العرّاب كلينتون فهرول وزير خارجية موريتانيا فكان أول الواصلين إلى «الشريك» نتانياهو والمباركين له على تطويب فلسطين في مجملها لليهود، والبقية تأتي والحبل على الجرار!
- ما أصعب أن تعيش أمتنا في مثل هذا الوضع: مفتتة ممنوع عليها أن تتوحد، محاصرة بالجيوش الجرارة ممنوع عليها أن تطالب بقتال اليهود واسترجاع كل أرض محتلة أو حتى أن تستنكر الصلح مع اليهود، ممنوع أن تفكر تفكيراً إسلامياً، ممنوع أن تطالب بالتغيير الجذري وتعمل له، ممنوع أن تتقيد بحكم الشرع حتى في ملابس نسائها، ممنوع أن تجهر بمهاجمة الديموقراطية الرأسمالية، ممنوع أن تستنكر كتابات سلمان رشدي وتصفه بالمرتد، ممنوع أن يطالب أبناء الأمة المخلصون بإقامة الدولة الإسلامية، ممنوع أن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر. فالحكام هم رأس المنكر، ومن رأس العين يأتي الكدر □